وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

تخصص فلسفة العلوم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

موسومة بـ:

إشكالية تطبيق المنهج في علم النفس

- دراسة مقارنة -

إعداد الطالبة:

- سامية سرير
- حميدة توراك

الأستاذ المشرف:

فضيلة مبارك

اللجنة المناقشة:

أ. الأستاذ خليل .....رئيسا
أ. مبارك فضيلة.....مشرفا
أ. لكحل فيصل .....مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمان الرحيم

اللهم أرزقنا حبك وحب من يحبك

اللهم ظلنا تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك

رب أوزعني أن أشكر نعمتك علي وعلى والدي

و أن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي

إني تبت إليك واني من المسلمين

رب أغفر لي و لوالدي ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا

اللهم أغفر لي ما لا يعلمون

واجعلني خيرا مما يظنون

شكر وتقدير

اقتداء برسول الله سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلم وإتباعا لقوله عليه الصلاة و السلام:

« لا يشكر الله من لم يشكر الناس ».

فالشكر والحمد لله الذي أمدّنا بعلمه وأتانا بفضله من القدرة ما استطعنا بعونه إنجاز هذا العمل المتواضع

إلى من أنار لنا الدرب، وأزال عن طريقنا حجر العثرة

إلى من أيقض في أنفسنا روح العمل وأحيى إرادتنا

إلى من كان الركيزة التي اعتمدنا عليها طول مراحل إنجاز هذا البحث والذي لم يبخل علينا بعلمه ومعرفته ومساعدته القيمة فمن علمني حرفا كنت له عبدا.

شكرا خالصا إلى الأستاذة "مبارك فضيلة".

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أساتذة كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة ابن خلدون تيارت والذين بذلوا جهودهم في إعلاء مكانة العلم

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إعداد وإنجاز هذه المذكرة، إلى كل هؤلاء جزيل الشكر و العرفان.

كلمة شكر

إن الحمد لله نحمده ونشكره و به نستعين ونصلي ونسلم على رسولنا الأمين.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ولو بالنزر القليل في انجاز هذا العمل .

نشكر الأستاذة الغالية، المشرفة " مبارك فضيلة "، التي جادت علينا بكل ما تملك من نصائح وإرشادات .

نشكر عمال مكتبة ثانوية الإخوة مفتاحي لولاية وهران ومكتبة الكلية، كما نتقدم بالشكر إلى عميد الكلية وكل الأساتذة، وعمال الإدارة وكل من ساندنا معنويا وماديا

شكرا شكرا.

سرير سامية

توراك حميدة

الإهداء

إلى كل من كان سبب وجودي في الحياة واجتمعت فيهما كل الصفات و أمرنا

بطاعتهما ربي السماوات وبالوالدين احسانا

إلى التي لن تفيها الكلمات حقها ولن تبلغ امرأة فضلها وهبتها وحبها وحنانها على حساب راحتها

كشمعة تحترق لتنير دروبنا، أدامها الله تاجا فوق رؤوسنا أمي الغالية زهرة

إلى من به أعتز وأفتخر، إلى من دوما يعطي ولا ينتظر، أنار طريقي مدى العمر حفظه الله من

كل بأس وضرر وأطال عمره ليرى ثمرة جهده المستمر أبي الحنون بن عابد

إلى ربيع الفصول المتربع على القلوب والعقول ،إلى قمر الأقمار وبيت الأشعار

إلى زوجي وقرة عيني زيرق خليفة

إلى من يشتد الشوق إليهم ويكثر الحديث عنهم إلى إخوتي: خديجة، أحمد، عابد أمينة،مليكة

فاطمة ،حياة ،قادة .

إلى أخواتي التي لم تلدهن أمي، ولا تحملن اسم أبي ،قربتهن المودة إلي القلبي فاسقوني حلاوة

الدنيا رغم بعد الأهل عني نصيرة ،تفاحة ،مختارية، نجوة

إلى أمي التي لم تلدني نافلة

إلى الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم وبذلوا كل جهدهم إلى الذين علموني وأشرفوا على تكويني

أساتذتي الكرام ،لكم كل الشكر والتقدير، وأخص بالذكر الأستاذة

مبارك فضيلة التي كانت عونا لنا

إلى كل من شاركني وصبر معي في إعداد هذه المذكرة إلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم

قلمي إلي كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إلي كل من يعرفني ويحبني .....

إلى كل الأحبة والأصدقاء سرير سامية

إهداء

بفضل ربي وصلت إلى ما تمنيت وأرضيت من سهر على تربيتي، إلى من أحمل اسمك بكل فخر إلى من علمني كيف أكسر قيود الخجل وأسكن دنيا العلم، إلى رمز العطاء والتفاني،إلى من حبه شمس تضيء دربي ، إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

،فلك كل الحب والتقدير والاحترام "**إليك أبي الغالي علي**".

إلى من غابت عن بصري لكنها لم تغب قلبي، إلى من أفتقدها منذ الصغر، **إلى من يرتعش قلبي لذكرها**، إلى من لو أهديت لها الشمس والقمر والنجوم والكواكب أقول قليل، إلى من ألبستني التحدي وكستني عطفا وطوقتني بجناحيها حتى إستوى عودي، إلى لؤلؤة قلبي، إلى روح أمي الطاهرة"**طراري محجوبة**"

إلى من أرى التفاؤل في عينه ...والسعادة في ضحكته ، معك أكون أنا وبدونك أكون لا شيء، نور عيني وأعز ما أملك أخي الحنون"مختار" وزوجته "سهام"

إلى من علموني **علم الحياة** و أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة : عائشة،مختارية،حياة،نور الهدى،إلى شموع حياتي الكتاكيت:فدوى، ليليا ،هديل ،عبد الإله ،مايا ، إيلين نورسين مهدي نزيم ...

وإلى إخوتي :بوشطة محمد،توراك محّمد و أخوالي و خالاتي و أعمامي وعماتي و الى خطيبي وليد و كل أفراد عائلته

إلى من لم تلدهم أمي ومعهم أمضيت أجمل لحظاتي : حميدة، حنان ماريا لويزة اكرام فاطمة. سمية،نسرين،فريدة،تنهينان،أسماء،مروة، ريمة، ،سارة

إلى كل عائلة" توراك وطراري و زان "إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ذاكرتي.

حميدة

إهداء

بفضل ربي وصلت إلى ما تمنيت وأرضيت من سهر على تربيتي، **إلى من أحمل اسمك بكل فخر** إلى من علمني كيف أكسر قيود الخجل وأسكن دنيا العلم، إلى رمز العطاء والتفاني،إلى من حبه شمس تضيء دربي ، إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

،فلك كل الحب والتقدير والاحترام "**إليك أبي الغالي علي**".

إلى من غابت عن بصري لكنها لم تغب قلبي، إلى من أفتقدها منذ الصغر، **إلى من يرتعش قلبي لذكرها**، إلى من لو أهديت لها الشمس والقمر والنجوم والكواكب أقول قليل، إلى من ألبستني التحدي وكستني عطفا وطوقتني بجناحيها حتى إستوى عودي، إلى لؤلؤة قلبي، إلى روح أمي الطاهرة"**طراري محبوبة**"

إلي من أرى التفاؤل في عينه ...والسعادة في ضحكته ، معك أكون أنا وبدونك أكون لا شيء، نور عيني وأعز ما أملك أخي الحنون"مختار" وزوجته "سهام"

إلى من علموني **علم الحياة** و أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة : عائشة،مختارية،حياة،نور الهدى،إلى شموع حياتي الكتاكيت:فدوى، ليليا ،هديل ،عبد الإله ،مايا ، إيلين نورسين مهدي نزيم ...

وإلى إخوتي :بوشطة محمد،توراك محّمد و أخوالي و خالاتي و أعمامي وعماتي و الى خطيبي وليد و كل أفراد عائلته

إلى من لم تلدهم أمي ومعهم أمضيت أجمل لحظاتي : حميدة، حنان ماريا لويزة أكرام فاطمة . سمية،نسرين،فريدة،تنهينان،أسماء،مروة، ريمة، ،سارة

إلى كل عائلة" توراك وطراري و زان "إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ذاكرتي.

حميدة

مقدمة

مقدمة

تعتبر فكرة دراسة الظاهرة النفسية فكرة لا بداية لها ولانهاية، إذ أي مستقرئ لبذور علم النفس يلاحظ جيدا كيف انه امتد حتى سيبر الفكر الفلسفي وتجلياته الأولي، ولا شك في أن محاولة لإدخال فكرة علم النفس لدائرة الاستنطاق والبحث الفلسفي تفرض علينا استحضار و الاعتماد علي آليات معرفية لكي يتم التعامل مع مختلف الإشكاليات الفلسفية، يكون هذا التعامل موضوعيا يقودنا إلي إمكانية التسليم بضرورة استحضار ذلك القاموس النفسي الإنساني بمفرداته ،وعليه فان هذا البحث تبني معارفه على أساس من إشكالية أساسية هي إلى أي مدي يمكننا الحديث علي علم النفس كعلم قائم بذاته ؟وأخري تساؤلات فرعية تتوزع عن الفصول ، كيف قفزت دراسة الظاهرة النفسية من مجرد تفسيرات خرافية لترتقي إلي مستوى النظرية العلمية؟ وما هي أهم العوائق التي وقفت حاجزا أمام العلماء ؟ وكيف تم اقتحامها ؟وما هي أهم مدارس علم النفس المعاصر ؟ وكيف نميز مدرسة عن مدرسة ؟ وكيف استطاع فرويد أن يحمل نظريته إلي هذا المستوى العلمي بحيث لا يوجد بلد في العلم بدون محللين نفسانين ؟

إن أية محاولة تعمل علي دراسة أي مفهوم من المفاهيم التي أوجدت لها حضورا في علم النفس كمفهوم التحليل النفسي، يفرض علينا التعامل مع المفهوم انطلاقا من حيزه المعرفي .

وقد كان الدافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع، أسباب ذاتية تمثلت في ميلنا الشديد لفتح بوابة فلسفة علم النفس، حبا منا للفلسفة وكل ما يتعلق بهذا المجال في الوقت ذاته، وأخري موضوعية فرضتها مكانة هذا العلم في الفكر الفلسفي عامة ، والمعاصر خاصة وقيمة نتائجه التي توصل اليها العلماء في هذا المجال، مما يشكل حجر أساس في اعادة تقييم الحالات النفسية ، قصد بلورة صورة جديدة له.

وقد اعتمدنا في تحرير هذا البحث علي المنهج التحليلي النقدي، والذي ارتأيناه الأنسب لعرض وبسط أراء كل من الفلاسفة المدرجين في الموضوع، وقد اعتمدنا على خطة بحث بترتيب متوازي كما اعتمدنا على التسلسل الزمني لبناء موضوعنا ،وقد توزعت خطة البحث وفق منهجية تضمنت ثلاثة فصول يتصدرهم دليل البحث لقب مقدمة الموضوع ثم أعقبنا الفصول من

رحلتنا في هذا البحر بالزاد الفلسفي في علم النفس الذي حاولنا تلخيص نتائجه ومكاسبه في أسطر سمية خاتمة .

لقد حاولنا توزيع الإشكاليات الفرعية للبحث علي الفصول و المباحث كما أدرجنا عقب كل فصل استنتاج له، يتمحور أشكال الفصل الأول حول التطور التاريخي وفق التسلسل الزمني والسببي لمفهوم علم النفس، من كل عصر من العصور انطلاقا من العصر اليوناني ثم العصر الوسيط عند المسلمين والمسيحيين، وصولا إلى العصر الحديث مركزين الاهتمام علي الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت ، متناولين الفضاء الكرونولوجي للفيلسوف النمساوي سيغموند فرويد .أما الفصل الثاني فحاولنا فيه الكشف عن عوائق الدراسات النفسية والاهتمامات الرئيسية للمدارس النفسية وصولا المدرسة الفرودية لنمعن التأمل ونقف علي أهم نقاطها، انطلاقا من نظرية الليبيدو والجهاز النفسي وصولا إلي الإيحاء أثناء اليقظة والكبت، إما الفصل الثالث فقد كان تحت عنوان نقد وتقييم اذ قمنا بنقد نظرية التحليل النفسي من خلال تلامذة فرويد كما قمنا بمقارنة بين تطبيق المنهج عند فرويد والمدارس الأخري وفي الأخير تطرقنا الى الحديث عن امتدادات النظرية الفرويدة .

وقد واجهتنا جملة من المعيقات أثناء بحثنا منها نقص المصادر والمراجع خاصة الملموسة منها، إذ كان البديل الاتجاه نحو التعامل مع الكتب الالكترونية بصيغة pdf الذي تسبب لنا في أخطار صحية عند الجلوس أمام شاشة الحاسوب لساعات طويلة .

وفي الخير وختاما لما قيل نتمنى أن نكون قد فتحنا أفاق هذا البحث من خلال ما قدمناه من استنتاجات في صفحات هذا العمل علي أمل أن نكون قد أضفنا ولو جزء بسيط للدراسات العلمية في الظاهرة النفسية ، وفق ما توفر لنا من مادة علمية ومعطيات أكاديمية تحت توجيهات الأستاذة المشرفة .

الفصل الأول:

جينيالوجيا

وكرونولوجيا

المبحث الأول :الشبكة المفاهيمية

1-الاستبطان لغة:استبطان (اسم): مصدر استبطن .

استبطان الأمر: إخفاؤه في النفس .

استبطن (فعل): استبطن ، يستبطن ،استبطانا ، فهو مستبطن و المفعول مستبطن .

استبطن أمر صاحبه: عرف باطنه وخفاياه .

استبطن الأمر : أخفاه في نفسه.(1)

اصطلاحا:

في الفرنسية Introspection

الانجليزية Introspection

في اللاتينية Introspectio

الاستبطان هو الدخول في باطن الشيء، وينطلق على ملاحظة النفس الفردية لذاتها لغاية نظرية وهذه الغاية قسمان :الأول معرفة النفس الفردية من جهة ما هي نموذج للنفس البشرية العامة ،ويسمى هذا الاستبطان بالتأمل بالباطن وطريقة الاستبطان التجريبي في علم النفس تقدم على تكليف الفرد الإجابة عن بعض الاختبارات ، للفحص عن كيفية وصفه لحالته النفسية خلال إجابته عن اختبار معين .(2)

1- صليبا جميل: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان، ج1، 1982م، ص65.

2- أحمد مختار عمر: اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م، ص 35.

2-الجشطالتية اصطلاحا:

لفظ ألماني معناه الشكل أو الصورة ومعني الصورة هنا الصورة الخارجية من جهة و البنية الباطنية والتنظيم الداخلي من جهة ثانية .

والجشطالتية نظرية الشكل والصورة، وهي في الأصل نظرية نفسية تذهب إلى أن الظواهر النفسية وحدات كلية منظمة لها ،ومعنى ذلك أن إدراك الكل متقدم على إدراك العناصر و الأجزاء. (1)

فهي نظرية سيكولوجية في أساسها تذهب إلى أن إدراك الأشياء إنما ينصب على الكل لا على العناصر و الأجزاء، فالطفل مثلا يدرك الحيوان في جملته لا في أجزاءه. (2)

3-السلوكية لغة :

كان سلوكه نموذجيا مثالا يحتذي به: سيرته أنماط تصرفه، أخلاقه .(3)

اصطلاحا:

السلوكية اسم مشتق من السلوك ويطلق على النظرية التي وضعها (واطسن) الأمريكي عام 1912م اثر إطلاعه على تجارب العالم (بافلوف) في دراسة الأفعال المنعكسة الشرطية، وهي تفسير سلوك الإنسان والحيوان بإرجاعه الي ردود فعل ناشئة عن تأثير الاسباب الخارجية.

وهي طريقة علمية ومذهب فلسفي معا.(4)

1- صليبا جميل: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 425.

2- مدكور إبراهيم: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د ط، 1983م، ص61.

3- أحمد مختار عمر: اللغة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 47.

4- صليبا جميل: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص671.

طريقة علمية لأنها تنسج على منوال العلوم الطبيعية في تطبيق المنهج التجريبي، وتقصر موضوع علم النفس على دراسة السلوك دراسة موضوعية، باعتباره استجابة فيسيولوجية لمنبهات خارجية، أو نتيجة تأثير بين الكائن الحي وبيئته،وهي ثانيا مذهب فلسفي ينكر الاستبطان والشعور ويرد العمليات الذهنية الى حركات جسمانية ويقول بالحتمية .(1)

4-الشعور لغة: مصدر شعر، عديم الشعور أي عديم الإحساس، نقول سقط علي الأرض فاقدا الشعور أي فاقدا الوعي و الإحساس بالأشياء.(2)

اصطلاحا:

الشعور إدراك من غير إثبات فكأنه إدراك متزلزل، وهو أول مرتبة في وصول النفس إلى المعني، وهو مرادف للإحساس أي للإدراك بالحس. والشعور عند علماء النفس إدراك المرء لذاته، أو لأحواله و أفعاله إدراكا مباشرا، وهو أساس كل معرفة .(3)

5-اللاشعور لغة:

العقل الباطن، جزء من الدماغ يحتوي على عناصر التكوين العقلي، أو النفسي التي لا تخضع لسيطرة أو إدراك الوعي ولكنها غالبا ما تؤثر في التفكير أو التصرف الواعي (4)

اصطلاحا: مجموع الأحوال النفسية الباطنية التي تأثر على سلوك المرء و إن كانت غير مشعور بها (5)

1- صليبا جميل: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص672

2- أحمد مختار عمر: اللغة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 65.

3- صليبا جميل: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص703.

4- أحمد مختار عمر: اللغة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 130.

5- صليبا جميل: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج2، 1982م، ص264.

وقد أطلق " فرويد " اسم ما قبل الشعور على الأحوال اللاشعورية التي تستطيع من تلقاء ذاتها أو بواسطة الإرادة أن تجتاز عتبة الشعور وتصبح لاشعورية.(1)

6-الليبيدو اصطلاحا:

اسم مشتق مـــن الــلفظ اللاتيني libret ومعناه اشتهى الشيء أو رغب فيه ويطلق على الــرغبة ،ولا سيما الرغبة الحسية أو الجنسية وقد استعار فرويد هذا اللفظ لإطلاقه على الغريزة الجنسية من جهة ما هي طاقة حيوية مشتملة على مجموع الحياة الوجدانية (2).

7-الكبت لغة:

كبت، يكبت، كبتا، فهو كابت، والمفعول به مكبوت، كبت فلانا أي أذله و أخزاه و أحزنه، ونقول كبت ألمه أي حبسه بداخله و لم يعبر عنه ، كبت دمعه أي حبسه وحال دون إظهاره.

وفي علم النفس: هو أن يبعد المرء عنه بعض الشهوات أو النزاعات بوعي أو بغير وعي فترسب في الذهن بصورة خفية.(3)

اصطلاحا:

يطلق علي العملية النفسية اللاشعورية التي يقصي بها المرء بعض تصوراته ، وعواطفه المؤلمة ورغباته المحرمة عن ساحة الشعور الواضح ليخفيها في العقل الباطن(4).

1- صليبا جميل: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 265.

2- المرجع نفسه، ص 294.

3- مسعود جبران: الرائد، دار العلم للملايين، ط7، 1992م، ص 250.

4- صليبا جميل: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، 223.

المبحث الثاني: تطور مفهوم علم النفس

تـــــاريخ عـــلـم النـــــفـــس: إن البحث في علم النفس سابق علي وضع اسم له، فهذا الاسم لم يستعمل إلا في أواخر القرن السادس عشر ميلادي، بينما البحث في موضوعه نجده قبل ذلك بوق طويل(1).كلمة النموذج الشيطاني للسلوك المنحرف تقوم في أساسها على الاعتقاد بوجود عوامل غامضة تملك القدرة على التأثير في سلوك الإنسان، ولعل هذا الاعتقاد هو بمثابة المحاولات الأولى التي قامت بها الإنسانية لكي تعطي تفسيرا لتلك الأمراض النفسية والعقلية(2) .فالإنسان في العصور القديمة لم يعتبر هذه الاضطرابات نوعا من المرض ،بل كان يعتبرها نتيجة روح شريرة تملكت جسم الإنسان وتغلبت على الروح الطيبة فيه ، لذالك كان يعالجها بالحر والشعوذة ،بقصد طرد الروح الشريرة من الجسم ،هذه هي الفكرة التي سادت على تفكير الإنسان البدائي منذ فجر التاريخ(3). فإنسان لم يكتفي فقط بالإيمان بوجود تلك الأرواح الشريرة بل حاول أن يفعل شيئا من أجل استبعادها، وقد أعتبر الشخص –رجلا كان أو امرأة– الذي تحل به روحا مألوفة أو الذي يكون ساحرا إنما جزاءه الموت(4).

أ-العصر اليـوناني : أما في العصر اليوناني فقد قدَر لبعض فلاسفتهم وأطبائهم أن يقوموا بأول محاولة في التاريخ لتخليص الأمراض النفسية والعقلية من أوهام السحر والشعوذة، والنظر إليها نظرة علمية ،والدعوة إلى معاملة المرضى و المصابين بنوع من العناية والرعاية إذ يعد الكيمون (550-500 ق.م)(5) أول فليسوف جعل المخ مركزا للعقل.

1- رجب بودبوس: تبسيط الفلسفة، دار الجماهيرية، بن غازي، ط1، 1425م، ص 84 .

2- شلدون كاشدان:علم نفس الشواذ، تر:أحمد عبد العزيز سلامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1996م، ص 26.

3- فرويد سيغموند: معالم التحليل النفسي، تر:محمد عثمان نجاتي، ديوان المطبوعات الجامعية الجـزائر،ط5 1986م، ص 16.

4- شلدون كاشدان: علم نفس الشواذ، المرجع السابق، ص 28 .

5- سيغموند فرويد: معالم التحليل النفسي، المصدر السابق، ص 16.

كما اعتبر الأمراض العقلية هي نتيجة لاضطرابات تصيب المخ[1]. وفي سنة 400ق.م قام أبو قراط - الذي يعتبر أب الطب - إلى أن هذه الأمراض ناشئة عن عمليات وأسباب فسيولوجية كما خلف أبقراط وصف لكثير من الأمراض العقلية وتصنيفا لأنواعها، واعتبر أسكيلبيادس (حوالي 50ق.م) أن الاضطرابات النفسية والعقلية تنشأ عن اضطرابات في العواطف و المشاعر[2]. وبهذا يمكن القول بأن فلاسفة وأطباء العصر اليوناني كانوا السبَاقين لإعطاء تفسير علمي لتلك الاضطرابات العقلية ،بعيدة كل البعد عن نطاق الأرواح وبذلك ظهرت النظرية الطبيعية كبديل قوي للنموذج الشيطاني في المـــــــــرض العقلي.

ب- العصـــور الوســطى :

1- العصور الوسطي المسيحية: بسقوط الدولة الرومانية انخفض المستوى العقلي بين الناس، وضعفت روح البحث العلمي ،لتعود النظرية الشيطانية في الازدهار،ويضعف سلطان لأطباء ،ويحل محلهم رجال الكنيسة، فتقوت النظرية الشيطانية تحت حماية الكنيسة ،التي اعتبرت هذه الأمراض مسَا من الشيطان وكانوا يعالجونها بالتعويذات فإذا فشلت لجأوا إلى وسائل قاسية كالتعذيب قصد اذاء الشيطان و إرغامه على ترك جسم الإنسان[3].

2- العصـر الإسـلامـــي: وبينما كان الجهل المسيطر في البلاد الغربية ،كانت البلاد الإسلامية تنعم بنور العلم ،وللطب فيها شأن عظيم ،بحيث أدرك أطباء المسلمين حقيقة العلاقة بين النفس و الجسد و فطنوا إلى التفاعل الوثيق بينهما ،حيث رأوا أن للحالات النفسية من أفكار ومشاعر تأثير كبير على حالة البدن ،نجد نجاح هؤلاء الأطباء خاصة ابن سينا (980-1037)[4]

1- فرويد سيغموند: معالم التحليل النفسي، المصدر السابق، ص 16.

2- .المصدر نفسه، ص 17.

3- محمد جواد فعنية: مذاهب فلسفية وقاموس المصطلحات، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (دط)، (دس) ص234.

4- فرويد سيغموند: معالم التحليل النفسي، المصدر السابق، ص17.

وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي ،في علاج كثير من الأمراض العقلية والبدنية علاجا نفسيا مستخدمين وسائل مختلفة منها الإيحاء و التسلية .كما نجد لرازي مؤلفات عديدة في علم النفس منها: كتاب في الطب الروحاني وكتابان في النفس(1).وبذالك يكون أطباء المسلمين قد سبقوا أطباء الغرب بحوالي ثمانية أو تسعة قرون في نظرتهم إلى الأمراض العقلية نظرة علمية صحيحة وفي ابتكارهم وسائل للعلاج النفسي(2).

ت-العصـر الحـديـث:

أوائل عصر النهضة ظهر رجال تحررت عقولهم ،وتوجهت أنظارهم نحو البحث عن حقيقة الطبيعة الإنسانية وأسباب الأمراض العقلية.،فقد بدأت الحداثة في اللحظة التي تحرَر فيها الإنسان(3) ،فقد كان للنهضة الطبية الفسيولوجية، أثرها في تفسير أسباب الاضطرابات النفسية وخاصة الأنواع العنيفة منها، أي التي كانت تهدد حياة الجماعة، ونعني بها ما يعرف الآن بالأمراض العقلية .كما أكد الطبيب الألماني "جورج ستاهل - وهو أستاذ الطب بجامعة هيل halle ثم بجامعة برلين - على أهمية العمل المشترك بين الروح والقوة الحيوية في الجسد حيث أكد أنهما يعملان معا، وهكذا قاد أول ثورة ضد الاتجاه العضوي في تفسير الاضطرابات العقلية والنفسية، حيث نادى بان لاضطراب الانفعالي يعيق ويعطل الصحة الجسمية.(4) أما الفيلسوف الاسباني جوان لويس فيف (1492- 1540) من بين الأوائل الذين عنوا بدراسة السلوك الإنساني، تكلم عن تحول دوافع الأنانية إلى دوافع اجتماعية وهو ما سماه فرويد إعلاء الغرائز.

1- محمد عثمان نجاتي: الإدراك الحسي عند ابن سينا بحث في علم النفس عند العرب، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 20 .
2- فرويد سيغموند: معالم التحليل النفسي، المصدر السابق، ص 18.
3- سالم يفوت: المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، يوليو،1999م، ص10.
4- محمد أحمد غالي: ديناميات السلوك الغير سوي، دراسات سيكولوجية العصاب والجناح في علم النفس الإكلينيكي والمرضي، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف،(د س)، (د ط)، ص 42 .
5- المرجع نفسه، ص 43 .

إلا انه لم يتغير منهج العلاج لكثير من الاضطرابات، فقد تمسك الاطباء بالتعذيب الغير ضار فاستعملوا إلقاء الماء البارد وغيرها لعلاج الاضطرابات[1].

أما القرن الثامن عشر فقد انجلت عنه ظلمات العصور الوسطي وبدأت مستشفيات الأمراض العقلية تتحرر من كثير من مساوئ العهود الماضية، بفضل الطبيب الفرنسي فليب (1745م-1826م) الذي عمل على تخليص المرضى من سوء المعاملة وتعذيبهم ،كما نظم وسائل التسلية لهم[2].كما نجد خلال الفترة الثانية (1860- 1900) ثلاثة أزواج جديدة من مدارس علم النفس، قد أصبح لها شأن كبير،فقد اتجهت هذه المدارس إما أن تصبح نظامية أو تجريبية أو فعلي عام أو فارقي (يهتم بدراسة الفوارق الفردية، ويمكن أن نميز في تلك الفترة خمسة اتجاهات متعارضة في مقابل الوظيفي الترابطي (العنصري) في مقابل الجشطالت ،الاستبطاني في مقابل السلوكي الآلي في مقابل الغائي،والشعوري في مقابل اللاشعوري[3].

.أما حديثنا عن الشعور، فيتجلى من خلال الفيلسوف روني ديكارت (1592م-1650م)[4] من خلال قوله:" لما كنت أعرف أن جميع الأشياء التي أتذهنها بوضوح وتميز يمكن لله أن يوجدها على نحو ما أتذهنها، فيكفي أن أتذهن شيأ بدون شيء آخر حتى أتأكد أن الشيئين متميزان أو متغايران، اذ من الممكن أن يوجدا منفصلين على الأقل بقدرة الله الواسعة،(...)، وإذا انطلقت من تأكيد معرفتي أني موجود، و أن شيأ أخر لا يخص طبيعتي محصور في أني شيأ يفكر – أو أني جوهر كل ماهيته أو طبيعته أن يفكر ليس إلا فلدي فكرة واضحة متميزة عن نفسي

1- محمد أحمد غالي: ديناميات السلوك الغير سوي، دراسات سيكولوجية العصاب والجناح في علم النفس الإكلينيكي والمرضي، المرجع السابق، ص43.

2- فرويد سيغموند: معالم التحليل النفسي، المصدر السابق، ص ص 18 19.

3- فلوجل ج.ل: علم النفس في مئة عام، تر: لطفي فطيم، دار الطليعة، بيروت، ط1، سبتمبر 1983 ص158.

4- عباس راوية عبد المنعم: الفلسفة الحديثة والنصوص، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987م،ص35.

باعتبارها أني لست إلا شيأ مفكرا،لا شيأ ممتدا. (...) ،لذا ثبت عندي أن هذه أنا، أعني نفسي التي بها أكون أنا ما أنا . تتميز عن جسمي تميزا حقيقيا، هي قادرة على أن تكون أو توجد بدونه "(1).

يتضح لنا من خلال هذه التحليلات أن التسليم بثنائية الجسم والنفس يقود إلى التسليم بأن النفس تعي جميع أحوالها وأن الشعور والحياة النفسية مفهومان متطابقان، وأنه لا توجد خارج الحياة النفسية إلا الحياة العضوية إذن النفـــس روح بـسيط مفــكر والجسم امتداد قابل للقسمة(2). وبهذا نري ديكارت يقدم لنا تصوره للعلاقة بينهما(3)، فالنفس لا تنقطع عن الشعور إلا إذا تلاشى وجودها، ومنه فالشعور يتسع لكل الحياة النفسية وهو مستقل عن البدن.كما تعتبر مشكلة ثنائية النفس والجسم، والعلاقة بينهما مشكلة قديمة(4). لقد اعتقد الكثير من علماء النفس أن الشعور هو قوام الحياة الإنسانية وهذا ما أكده ديكارت بشكل قطعي من خلال الكوجتو "أنا أفكر أنا موجود"(5).،أو ربما قلنا بدقة هناك أفكار فلا بد أن يكون هناك ذهن(6). اعتقد ديكارت أن النفس تقيم في الغدة الصنوبرية،وهنـــاك تتصل النفس "بالأرواح الحـية"، وعــبر هذا الاتصال يحدث تفاعل بين النفس والبدن(7).

1- ديـكـارت: تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولي، تر:كمال الحاج، منشورات عويدات، ص ص 114 115.
2- كرم يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط3، ص 82 .
3- يحي هويدي: قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص57.
4- إبراهيم مصطفي إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت الي هيوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية 2000م، ص 109 .
5- فضل الله مهدي: فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية ونقدية، دار الطليعة، بيروت، ط3، أكتوبر،1996م، ص 93.
6- راسل برتراند: تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، تر: محمد فتحي الشنطي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م، ص 109
7- ديف روبنســـــون وكريس جارات: ديكارت، تر:إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة العامـــة لشـــؤون المطـــابع الأميرية، القاهرة ،2001م، ص59.

قد يتبين لنا في كثير من الأحيان أننا نعي وندرك جميع سلوكياتنا وتصرفاتنا كما أنه لا يمكن إنكار أن الشعور حقيقة موجودة، ولكن قد يحدث في كثير من الأحيان أن ينتابنا مشاعر القلق و الحيرة لكن دون أن نجد لذلك مبررا عقليا مقنعا فان عدم الإحاطة بالأسباب الحقيقة التي تختفي وراء الحوادث النفسية لا يعني أن الأسباب غير موجودة، ذلك أن العقل لا يقبل أن تحدث واقعة أو ظاهرة بدون سبب كاف يحدثها، كما لا يمكننا فهم هذه الأسباب إلا باستعراض ملابسات اللاشعور وكذا تأسيس التحليل النفسي.(1)

أما الاتجاه العام لعلم النفس المعاصر وخاصة في أمريكا، تأثر بجميع المدارس السيكولوجية ولكنه أعم وأشمل من أي واحدة منها بل كادت أن تختفي حاليا هذه المدارس من المشهد السيكولوجي فبالرغم من اختلاف علماء النفس في الاهتمامات وطرق التفسيرات فإنهم لم يتقابلوا على أساس عام من المبادئ العلمية المقبولة بوجه عام تحكم أعمالهم جميعا.(2)

1- بن عيسى حنفي: محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1971م، ص ص 123 124.

2- المليجي حلمي: علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت،1972م، ص27

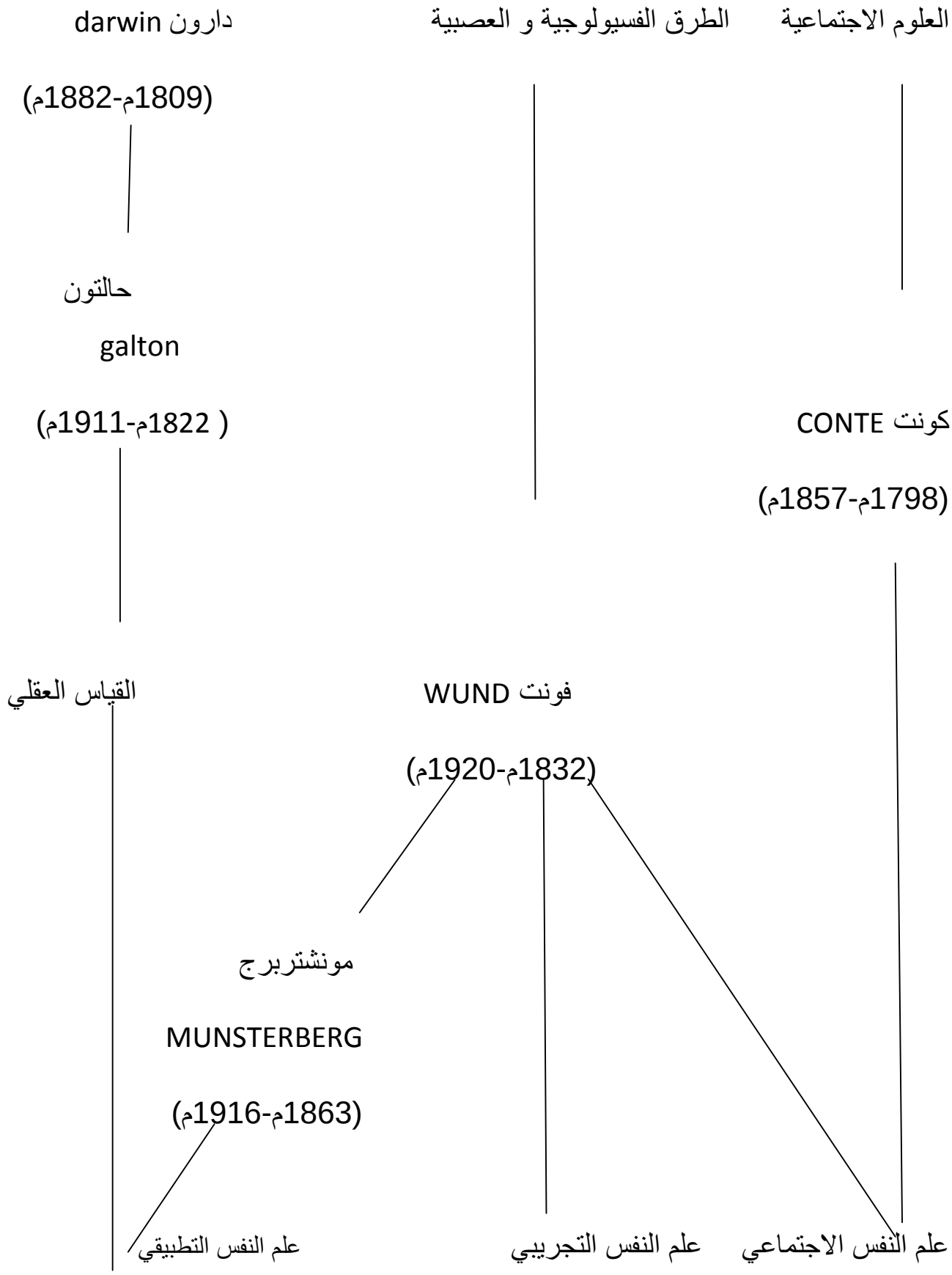

أصـــــول عـــلـم النـــــفـس المـعاصـــر (الشكل 01)

المبحث الثالث: الفضاء الكرونولوجي للفيلسوف – سغموند فرويد –

لقد اتفق عدد كبير من الذين كتبوا عن سغموند فرويد بأن فلسفته كانت فريدة من نوعها، وهكذا كان فرويد في هوية فكرية من مجرد امتلاك إلي فعل المغامرة بهذه العبارة تختصر لنا عمق التجربة وترحل بالفكر إلى حيث يمكن البحث عن الذات المنفردة، تلك الذات الفيلسوفة التي جعلت فكرها في هوية مع حياتها من حيث أن أية محاولة لاستقراء فكر أي فيلسوف يقتضي علينا استحضار الخلفية الوقائعية التي من خلالها انبثق ولمع هذا الفكر الفرويدي، الذي امتزج بالواقع اليومي، وأضحى جزءا منها، هذا الفكر الذي يقوم على الازدواجية بروح تمرد بين ما هو شعوري وما هو لاشعوري، هذه الازدواجية تدفعنا إلي إدراك التماثل الفكري. وعلي الباحث أن يستنطق هذا الفيلسوف انطلاقا من أدوات الواقع فقد كان لسنة 1856م بصمة، تكمن في الانقلاب الذي عمَ الشارع وذلك لميلاد - سيغموند فرويد- الذي عاش في النصف الثاني من القرن العشرين، رغم ما تميز به هذا العصر الذي كان يعج بالعباقرة والفلاسفة الكبار إلا أن تأثير فرويد كان بالغا وحاسما.صحيح أن نظريات التحليل النفسي تتعرض ألان لمراجعات وتحديات، ضف إلى ذلك علم الأعصاب النفسية الذي ظهر وأخذ ينافسها على أرضيتها الخاصة، لكن رغم ذلك ظل فرويد صامدا. فمـــن هو فـرويـد ؟ وكيف أصبح زعيما لمدرسة فكرية غزت العلم بأسره ؟فلا يوجد بلد بدون محللين نفسانيين .؟

ولد في أسرة تنتمي إلي الجالية اليهودية عام 1856م في فرايبورغعندما باغ الرابعة انتقلت العائلة لتستقر في فيينا، وكان فرويد حيث عاش وعمل حتى عام 1938م كان طالبا لامعا(1) فقال عن نفسه: " أنا لست رجل علم بالمعني الأكاديمي والشائع للكلمة، ولست ملاحظا ولا مجربا، أنا بحكم الطبيعة والمزاج لست إلا فاتحا، ومكتشفا مع كل خصائص الفضول المعرفي والجرأة." (2)

1- جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلي ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، أكتوبر، 2008م، ص 57.

2- .باكسون ج.ج: موسوعة مشاهير العالم في علوم الفكر و السياسة، تر: فريد حمدان، ج1، دار الصداقة الـــعربية، بيـــروت ط1، س2002، ص ص 326 327.

وفي عام 1881م حصل علي جائزة الدكتوراه في الطب، وأصبح مساعدا لأرنست بروك في معمله وفي عام 1882م اشتغل طبيبا في المستشفي الرئيسي بفيينا، ونشر أبحاث هامة في هذا الموضوع، أي تشريح الجهاز العصبي، ثم توجه اهتمامه وانصب نحو الأمراض العصبية وقام فيها ببعض الأعمال التي لفتت إليه الأنظار(1).

1- جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلي ما بعد الحداثة، المرجع السابق، ص58.

2- فرويد سيغموند:معالم التحليل النفسي، المصدر السابق، ص 24.

فـــــــلـــسـفـــتـــــــه:

عندما انخرط فرويد في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر في التحليل النفسي كان يعرف انه يدخل مغامرة مرعبة، غير مضمونة العواقب، ولكنه رغم ذلك مشي في المغامرة حتي نهايتها وكانت النتيجة أنه شفي من أمراضه وأوجاعه،من 1859م- الي 1929م قام بنشاط علمي ضخم ودفع الي السطح قارة جديدة (1). ظلماء معتمة هي اللاوعي، فقد كان فرويد ينبش في أعماقه النفسية في مطاوي طفولته الغامضة، كان يريد أن يصل إلي المنبع الأول، إلي الأصل المؤسس للشخصية البشرية، وذلك من أجل البشرية كلها.وبهذا فرويد كان يطبق مبدأ سقراط القائل:" اعرف نفسك بنفسك"(2). لكن تاريخ توجه مفكري الماضي إلي مسائل اللاوعي يعود في جذوره الي قديم الزمان،وهكذا بالنسبة الي بعض التعاليم التي ظهرت ضمن إطار الفلسفة الهندية القديمة، ففي المهابهارت ورد مفهوم التقسيم الثلاثي للعقل،العقل العارف والعقل المدرك بصورة غير سليمة، كما أن البوذية كذلك تنطلق من الاعتراف بوجود حياة غير واعية.(3)

وقد قرأ فرويد بحماسة شديدة "المهابهارتا" حسب رأي شهود عيان (...) لذا لا وجود لأي مسوغات لنفي إمكان تأثير هذه الأفكار وغيرها في فرويد لان التحليل النفسي من جوانبه المختلفة يتطابق مع نظرية اليوغا، والبوذية وممارستهما(4). لقد اعتبر فرويد نفسه مريضا مثله مثل المرضي الاخرين الذين يأتون اليه للمعالجة ، أما هو فلم يكن له أي شخص يحلله، لسبب بسيط هو أنه كان أول محلل(5)

1- سربان برتران سان: العقل في القرن العشرين، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ط1، 2000م.ص 114 115.

2- .باكسون ج.ج: موسوعة مشاهير العالم في علوم الفكر و السياسة، المرجع السابق، ص ص 328 329.

3- فرويد سغموند: التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، تر: زياد الملا، دار الطليعة الجديدة، سوريا ط1، 1997، ص 19 .

4- فرويد سغموند: التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، المصدر نفسه، ص 20.

5- .باكسون ج.ج: موسوعة مشاهير العالم في علوم الفكر و السياسة، المرجع نفسه، ص 330.

نفساني في التاريخ، وبتالي حلل نفسه بنفسه بكل موضوعية ،معتمدا علي مراسلة أحد أصدقائه (ويلهيلم فلييس) لكي يحلل أعماقه، ولهذا السبب عندما عثرت ماري بونارت عام 1938م علي رسائله الخاصة إلي فليبس حاول منعها من نشرها (...) لكنها أصرت علي موقفها وقامت بنشرها، وبهذه الرسائل عرفنا حجم المعارك التي خاضها مع نفسه، قبل أن يتوصل الي اكتشافه الكبير.كما لا ينبغي أن ننسي أن فرويد كان متزوجا وأبا يعيش حياة برجوازية في فيينا [1].

أعماله :

لقد ترك فرويد مجموعة من الأعمال الواسعة المدى ومتغايرة الصفات، أعمال تستند إلي النموذج البيولوجي للنفس ، أعمال في الميتاسيكولوجي (علم النفس التأملي التبصري)تهتم بالمفاهيم الرئيسية ودراسة حالات مستمدة من تطبيقات سريرية في العيادة والمستشفي، وأعمال تاريخية وفي السيرة الذاتية ، أعمال تعتمد علي بيانات أنتروبولوجية وتاريخية ، دراسات في الحياة اليومية أعمال تعليمية تسعي لتوضيح التحليل النفسي لجماهيره أكثر[2].

نذكر من بين مؤلفاته: علم النفس المرضي للحياة اليومية، وكتاب تفسير الأحلام [3].ومعالم التحليل النفسي[4]، كتاب التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة [5]،كتاب الأنا والهو [6].

1- باكسون ج .ج: موسوعة مشاهير العالم في علوم الفكر و السياسة، المرجع نفسه، ص 330.
2- جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية الي ما بعد الجداثة، المرجع السابق، ص 63.
3- باكسون ج.ج: موسوعة مشاهير العالم في علوم الفكر و السياسة، المرجع نفسه، ص 330.
4- سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي ،تر:محمد عثمان نجاتي ،ديوان المطبوعات الجامعية الجـزائر،ط5 1986م، ص 16.
5- فرويد سغموند: التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة،المصدر السابق، ص 19 .
6- فرويد سغموند: الأنا والهو، تر:محمد عثمان نجاتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1998م، ص 67.

وكتاب الطوطم و المحرم [1]، وكتاب مشروع لإقامة علم نفس علمي سنة 1895، كتاب ما وراء مبدأ اللذة سنة 1920 ، وكتاب المشكلة الاقتصادية المتعلقة بالمازوخية سنة 1924. [2]

1- باكسون ج.ج.: موسوعة مشاهير العالم في علوم الفكر و السياسة، المرجع نفسه، ص 62.

2- المرجع نفسه، ص 58.

الفصل الثاني:

إشكالية تطبيق المنهج التجريبي في الحادثة النفسية

المبحث الأول: عوائق الدراسات النفسية

إن الظواهر الإنسانية تختلف عن الظواهر الطبيعية، فهذه الأخيرة ذات طبيعة تسمح بتطبيق المنهج التجريبي عليها دون صعوبة تذكر خاصة عندما يتعامل المنهج مع المادة الجامدة، لكنه يصدم بعوائق عند دراسته المادة الحية لكن يمكن القول بأن العلماء في طريقهم الي تجاوز هذه العوائق بفضل التطور التكنولوجي ،لكن الظاهرة الإنسانية أشد تعقيدا عما وجده العلماء في المادة الجامدة أنها متداخلة لا يمكن أن ينفرد علم واحد بدراستها وإذا أرادت لنفسها مكان بين العلوم علي المختصين في هذا المجال المحافظة علي الشروط الموضوعية والاقتداء بما يقوم به العلماء في مجال العلوم التجريبية فهل يمكن ذلك؟ وهل يستطيع العلماء الالتزام بالروح العلمية و الفصل بين الذات الدارسة والموضوع المدروس؟ هذا ما نحاول الإجابة عليه من خلال دراسة علم من العلوم الإنسانية وهو علم النفس .

لقد كان يعتقد بان الحادثات النفسية، لا تقاس لأنها، لما كانت كالتيار المتدفق، فلا يمكن إيقافها في لحظة معينة وفي حد معين لقياسها فبالنسبة إلي الفرح والحزن أو غيرهما من هيجانات النفس، فإننا نطلق عليها أوصافا قد تكشف إلي حد ما عن حقيقتها من حيث الكم والكيف. فنقول علي سبيل المثال بأن فرح فلان كان عظيما، أو حزنه كان عميقا أو غضبه كان شديدا، ولكن ما مقدار فرحه أو حزنه أو غضبه بالضبط؟لا ندري لان العلماء لم يهتدوا إلي وحدة لقياس الهيجانات (1). اذن هناك عوائق تقف حاجزا أمام الباحث في دراسته للحادثة النفسية، يمكن إرجاعها إلي:

اعتبار السلوك الإنساني واقعة كلية: فمحاولات فصل مظاهره المادية عن مظاهره الفكرية لا يمكن أن تكون في أحسن الحالات إلا تجريدات عرضية تتضمن أخطاء كبيرة بالنسبة للمعرفة(2).

1- بن عيسى حنفي: محاضرات في علم النفس اللغوي، المرجع السابق، ص 124 .

2- لوسيان غولدمان : العلوم الإنسانية و الفلسفة ، تر: يوسف الأنطاكي ،المجلس الأعلي للثقافة 1996 م، ص 59 .

خلاصة ما قيل فان من أهم خصائصها باختصار:

- موضوع لا يعرف السكون

- لا يمكن تحديد مكان الشعور والانتباه والقدرات النفسية

- أحوال النفس في تغير مستمر ودائم ودراستها تعني إيقاف هذه الديمومة

- غير قابلة للتكرار والتعميم

- تعتمد الدراسة فيه علي الوصف

- تعتمد علي اللغة وهي قاصرة

- وأخيرا أحداث النفس لا يشعر بها إلا صاحبها

المبحث الثاني : تطبيق المنهج التجريبي في الحادثة النفسية (مدارس علم النفس)

قبل القرن العشرين يعتبر من تاريخ علم النفس،وسيدور حديثنا عن حول ما تم في هذا القرن، وهذه السنين كانت خصبة الي حد كبير، فقد زاد عدد المنشغلين بعلم النفس،وبهذا زادت بحوثهم،كما زادت تطبيقاته والميادين التي يعمل فيها، هذه السنين التي مرت وما أنتجته من مدارس واتجاهات ومواقف، لكن السؤال المطروح هنا هو: كيف نمييز مدرسة عن مدرسة أخرى؟ طبعا يمكننا أن نميز كل مدرسة بالفاعلية التي تضعها موضوعا لدرسها، وجعلها مدارا لفهم موحد للفاعلات البشرية وهذه الفاعلية المنتقاة تعتبر حقيقة مركزية يدور حولها نظام من المفاهيم علي نظرية متكاملة [1].وبهذا تقوم مدارس علم النفس المتعددة علي أساس وجود تباين في وجهات النظر، والمسلمات الأساسية واختلافات جوهرية في مناهج البحث [2]نذكر منها:

أولا: المـدرسة الوظيـفية سنة 1898م

ثانيا: المـــدرسة البنـائية سنة 1898م

ثالثا: المدرسة الرابـطيـة سنة 1898م

رابعا: المدرسة التحليلـية سنة 1900م

خامسا: المدرسة القصدية سنة 1908م

سادسا: المدرسة السلوكية سنة 1912م

سابعا: المـــدرسة الشكلية سنة 1912م[3]

1- عاقل فاخر: مدارس علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، أبريل 1983م، ص 14.

2- المليجي حلمي: علم النفس المعاصر، المرجع السابق، ص 45 .

3- عاقل فاخر: مدارس علم النفس، المرجع السابق، ص 14 .

1-النفس التركيبي:

أسس ويلهلم فونت علم النفس كعلم مستقل بإنشاء أول معمل تجريبي في علم النفس، وبحث في دراسته الأولي ، ظواهر الإحساسات و التخيل، وبعد ذلك انتشرت معامل علم النفس في أوروبا وأمريكا، و أطلق علي فونت أتباعه التركيبين. لأنهم ادعوا إن الخبرات العقلية المعقدة هي في الواقع تركيبات مبنية من حالات عقلية بسيطة، مثل المركبات الكيمائية التي تبني من عناصر أولية بسيطة، وأخذ التركيبيون يعملون علي أساس أن العمل الأول لسيكولوجيين هو اكتشاف تركيب الشعور، ووضع قوانين خاصة بتكوينه، إلا أن اتجاههم الأول كان التحليل الاستبطاني، إذن الإحساسات كانت من الموضوعات الرئيسية لهذه المدرسة.(1)

2-علم النفس الوظيفي: بعد حولي عشرين عام ، تكونت مدرسة سيكولوجية أخري لم تكن راضية عن تأكيد التركيين علي الحالات العقلية، و بدلا من سؤال التركيبين ما الشعور؟ سأل أنصار هذه المدرسة ما الغرض من الشعور وما وظيفته؟ ولكونهم أرادوا دراسة الطريقة التي يستخدم بها الأفراد الخبرة العقلية من أجل التوافق مع البيئة، فقد أطلق عليهم الوظيفيون، زعماء هذه المدرسة وليم جيمس، وجيمس أنجيل.(2) لقد قبل الوظيفيون الأوائل تعريف علم النفس بوصفه علم الشعور وتمسكوا بأن العمليات الشعورية يجب أن تدرس لا بوصفها حقائق وجودية بل أيضا بوصفها تلعب دورا في حياة الفرد وفي تكيفه مع محيطه.(3)

3-المدرسة الجشطالتية:

ويمكن أن نطلق عليها في اللغة العربية اسم المدرسة الشكلية أول ما يجب ملاحظته هو أن هذه المدرسة كغيرها من المدارس، ابتدأت بثورة علي الأفكار السائدة وقد ثارت بصورة خاصة علي "فونت" وعلي "الرابطية" التي كانت تسود علم النفس إلي حد كبير. (4)

1- المليجي حلمي:علم النفس المعاصر، المرجع السابق، ص 44 .

2- المرجع نفسه ، ص45.

3- عاقل فاخر: مدارس علم النفس، المرجع السابق، ص 53.

4- المرجع نفسه، ص 131.

لنضرب علي أعمالهم مثالا بسيطا يعطينا فكرة عن كيفية معالجتهم للأمور ونعني بذلك مسألة تعابير الوجه عن الانفعالات، انطلقوا من فكرة أن الوجه يجب أن يعتبر كلا أي أن عليه أخذ الأجزاء بعين الاعتبار ولكنه يعتبر الأجزاء من حيث علاقتها بالكل، انه يري أن التعبير الظاهري لجزء ما يمكن أن يتغير في صورة ما، إذا تغيرت بقية أجزاء الوجه وبقي هو ثابتا لم يتغير بل إننا إذ أظهرنا القسم الأعلى من الوجه أولا، بما في ذلك العينين ثم أظهرنا بقية الوجه فان العنين ذاتهما تبدوان وقد غيرتا تعبيرهما، وعلي هذا فمن المؤكد أن شكل الوجه كان في الوجه كله ،وبنفس المعني يري الجشطالتيون أننا لا نحصل علي صورة حقيقية لطبع شخص ما عن طريق تعداد صفات شخصيته وقياسها. أي هذه الصفات مركزي أساسي في شخصية هذا الفرد وأيها ثانوي لا أهمية كبيرة له ، إن هذا التعداد لا يدل علي الدور الذي تلعبه كل صفة مفردة في مجموع الشخصية ذلك أن الشخصية ليست مجرد مجموع صفات ولكنها مجموع منظم.(1)

بينما كان عالم النفس الألماني كوهلر في المنفي، أجري تجارب معينة علي عمليات التعلم عند القردة، أقنعته هذه التجارب بالأهمية العظمي للاستبصار في التعليم.وبدا أن أعمال كوهلر تؤكد نظرية ماكس فرتايمرز التي ترى أن الإطار الكلي للخبرة أكثر أهمية من أجزاءها الفردية في تحديد معناها بل حتى مظهرها إن هذه المدرسة التي أسسها فرتايمر في ألمانيا، ثم انتقلت إلي أمريكا بواسطة كوهلر، و كوفكا حوالي 1940 يطلق عليها مصطلح الجشطالت التي تعني بالألمانية الإطار أو الطبيعة، أو الشكل(2).

1- عاقل فاخر: مدارس علم النفس، المرجع السابق، ص 114.

2- المليجي حلمي:علم النفس المعاصر، المرجع السابق، ص 45.

4-المدرسة السلوكية :

لقد ظهر السلوكية في البدا بوصفها حركة إصلاح لطريقة علم النفس وحثت علي وجوب استخدام الطرائق الموضوعية والتنكر للاستبطان،(1) أسسها عالم الأحياء الأمريكي ج.واطسون (1958م-1878م) إلا انه لم ينطلق من الصفر بل سبقته مجهودات علماء آخرين، فلقد شاءت الظروف أن تجعل من بافلوف مؤسس الوجهة السلوكية، في علم النفس (2)

علم النفس كما يراه (واطسن) فرع موضوعي وتجريبي محض من فروع العلوم الطبيعية هدفه النظري التنبؤ عن سلوك وضبطه وليس الاستبطان قسما هاما من طرائقه، إن القيمة العلمية للمعلومات تكون في حدود المثير والاستجابة و تكوين العادات. إن القصد من كل هذا العمل هو التعرف علي تكييف الإنسان والمؤثرات التي تسببه، لقد حاول واطسن تفسير السلوك بالمنعكسات غير الشرطية أي الفطرية والمنعكسات المكتسبة، لقد كان اهتمامه المبدئي التجريب علي الحيوان ثم تحول من دراسة السلوك الحيواني الي دراسة السلوك الإنساني فقد أكدت المدرسة السلوكية علي استحالة إنشاء علم النفس علي أساس معطيات الوعي واعتبرت أن السلوك وحده – وليس الوعي – يمكن أن يخضع للملاحظة الموضوعية (3).

تشبه معالجة العلوم الطبيعية لمشكلات الطبيعة وتقتصر هذه المدرسة ملاحظاتها علي السلوك أما الخبرة الشعورية فتعتبر خارجة عن نطاق السيكولوجية العلمية .بحيث يرى واطسن أنه ليس من الضروري ملاحظة السلوك من الخارج دوما بل يمكن أن تكون هذه الملاحظات داخلية وقل الأمر نفسه عن الكلام الداخلي ينحصر السلوك في الاستجابات الفطرية، وكل هذه الاستجابات يمكن أن تكون داخلية و خارجية، وعمل السلوكية تتبعها واستعمالها في ضبط السلوك البشري(4).

1- موحقي عبد الصمد وكمال بورمضان وأخرون: المدرسة السلوكية نشأتها وتطورها، تحت إشراف الأستاذ: عبد النبي عزيزي،المملكة المغربية جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية 2009م،2010م، ص 08.

2- إبراهيم عبد الستار: العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان، مجلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، يناير 1978م، العدد 27، ص ص 15 16.

3- عاقل فاخر: مدارس علم النفس، المرجع السابق، ص125.

كما تأكد هذه المدرسة علي صفة شبه الآلية في النشاط الحيواني والإنساني، أي إن وجهة نظرها ميكانيكية وحتمية.(1)

5- المدرسة القصدية:

لاشك في أن القصدية بالمعني الواسع تضم سيكولوجية فرويد وأدلر ويونغ، وقد لا تقتصر عن ضم سيكولوجية الجشطالت .ولكن هناك مدرسة تجعل من القصد مركز نظامها السيكولوجي، ولذلك سميت بالمدرسة القصدية.وممثل هذه المدرسة المشهورة هو:ويليم مكدوكال، ولقد احتج علي السيكولوجية العبيطة التي وجدها مستعملة في العلوم الاجتماعية كما احتج علي الصفة العقلية وحيدة الجانب في علم النفس الذي كان سائدا في زمانه، كما احتج علي القول بأن التأمل الباطني هو الطريقة الصحيحة الوحيدة في علم النفس ، وذلك بقوله: " لان حياة الانفعال وتلاعب الدوافع هو الجزء من حياتنا النفسية الذي لا ينجح التأمل الباطني في النفوذ إليه"(2).إن غريزة الخوف أو غريزة الهرب تشمل علي توجيه الانتباه نحو الأمور المشبوهة كما تشمل علي انفعال الخوف والنزوع إلي الهرب، وأخيرا فهي تشتمل علي مختلف الحركات التي تنفد هذه النزوع.(3)

6-المدرسة التحليلية

وبحديثنا عن المدرسة التحليلية لابد من الإشارة أولا إلي العلاج بالتنويم المغناطيسي وأثره في ظهور هذه المدرسة ففي أواخر القرن التاسع عشر كان لدراسات شاركوت في فرنسا التي اعتمد فيها علي التنويم المغناطيسي أثر كبير في ابراز مفهوم جديد عن العصاب ومرض الهستريا،وكيف أنه من يتعرض للهستريا يمكن معالجته بالتنويم المغناطيسي كما بين أن الشلل يرجع إلي أسباب عضوية .(4)

1- المليجي حلمي: علم النفس المعاصر، المرجع السابق، ص 48.

2- عاقل فاخر: مدارس علم النفس، المرجع السابق، ص 247 .

3- المرجع نفسه ، ص 248.

4- محمد أحمد غالي: ديناميات السلوك الغير سوي، دراسات سيكولوجية العصاب والجناح في علم النفس الإكلينيكي والمرضي ، المرجع السابق، ص 42.

لقد أزكت حركة شاركوت دراسات فرويد التي بدأها عندما زار باريس ليدرس علي يده التنويم المغناطيسي، ثم عاد إلي فيينا واستقبلت آراءه بالرفض، رغم هذه المقاومات بتغيير طرق علاج المرضي لعقليين والنفسيين، نجح العلاج بالتنويم المغناطيسي في حالات الهستريا.(1)

لكن برنهايم الذي سبق فرويد في تقرير علاج التنويم المغناطيسي لحالات كثيرة من العصابيين وأكد أن علاج الهستريين بالتنويم المغناطيسي لا يأتي بنتيجة إيحاء بهدف إزالة العرض بل الهدف من التنويم المغناطيسي هو إزالة الآثار الضارة وهذا ما تحدث عنه فرويد بنوع من التفصيل (2)

ففي بداية عام1898م الذي ظهرت المدرسة الوظيفية، نشأة فيه مدرسة التحليل النفسي، فقد كان لممارسات المدرسة المبكرة للتنويم المغناطيسي دور في نمو حركة التحليل النفسي، بزعامة سغموند فرويد، فقد توجهت مجهودات فرويد نحو ما يسمى باللاشعور، فهو يري أن كل سلوك وراءه دافع شعوري أو لاشعوري حتى الأفعال اللاإرادية التي تبدو غير مقصودة كفلتات اللسان وزلات القلم، والنسيان وغيرها من الأفعال التي كانت تنسب إلي شرود الذهن أو السهو، فهو يرى أن هذه الفعال تنطوي علي قصد دفين لاشعوري ولا تحدث صدفة(3) إذ للدوافع اللاشعورية القدرة على الهروب من خلال الرمزية (4)، ومن أجل دراسة هذه الظواهر وضع فرويد طريقته الجديدة الخاصة بالتحليل النفسي القائم علي تفسير التداعي الحر لتيار الأفكار لدي المريض وتحليل أحلامه. (5)

1- محمد احمد غالي: ديناميات السلوك الغير سوي، دراسات سيكولوجية العصاب والجناح في علم النفس الإكلينيكي والمرضي ،المرجع السابق، ص 44.

2- المرجع نفسه ،ص 45.

3- المليجي حلمي:علم النفس المعاصر، المرجع السابق، ص 44.

4- روتر جوليان: علم النفس الإكلينيكي، تر:عطية محمد هنا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1980، ص 104 .

5- المليجي حلمي:علم النفس المعاصر، المرجع السابق، ص 45.

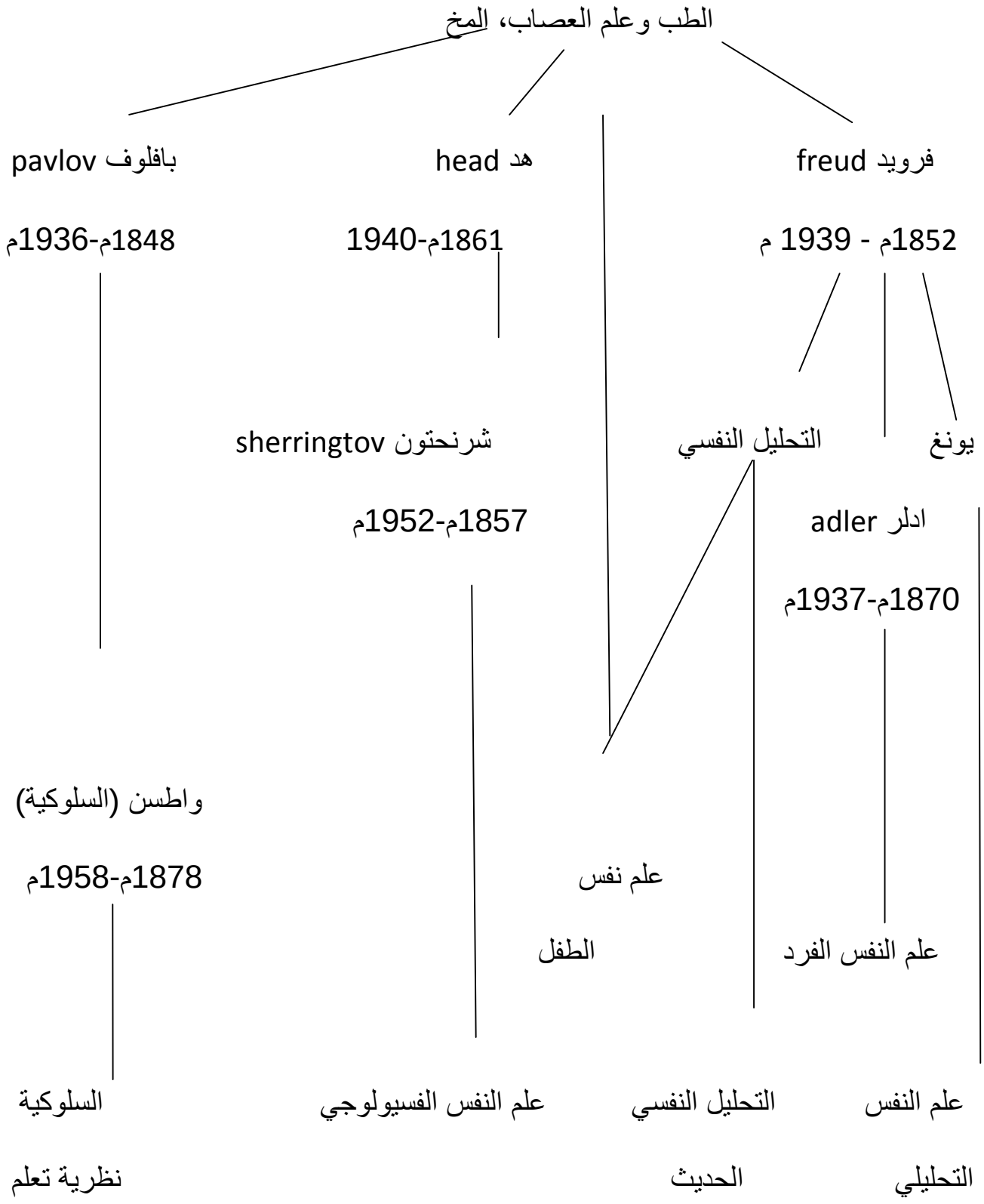

بـعـض مـــدارس وفـروع عـــلم النـفـس وأصـولـــــها

الشكل 02

المبحث الثالث: نظرية فرويد في علم النفس

أ- نظرية الليبيدو:

يعتقد فرويد أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة، ويكن أن تنقسم إلى نزعات بنائية وأخرى هادمة

أولا:النزعات البنائية أو قوى الحياة ويطلق عليها "ايروس" EROS تعبر عن نفسها في حوافز الأنا، وحوافز الجنس، ان حوافز الأنا تحفظ بقاء الذات خلال إرضاء الحاجات الغذائية،وحوافز الجنس،ويطلق عليها :الليبيدو LIBIDO (1) .

ومنه تتجلي غريزة الحياة في كل ما يقوم به الإنسان من أعمال ايجابية بناءة قصد المحافظة على كيانه و استمرار وجوده، ولقد توسع فرويد في مفهوم الغريزة الجنسية - الليبيدو- فلم يقصرها علي التكاثر أو التناسل وهي غريزة توجد في الطفل منذ ولادته، وليست كما يعتقد البعض أنها لا تظهر إلا في سن البلوغ، فقد جعل من الغريزة الجنسية مصدر كل حب وحنان، كما أنها تشمل جميع مظاهر اللذة الحسية والعاطفية.

فاللذة التي يشعر بها الطفل من حنان أمه لذة جنسية، إذن الغريزة الجنسية بمعناها الواسع تشمل:

- الميولات الجنسية التي تشمل التكاثر.

- مظاهر الود بين الآباء والأبناء، وحب الأصدقاء، وحب الحياة، وحب الإنسانية جمعاء.(2)

ثانيا: النزعة الهادمة، أو دوافع الموت ويطلق عليها (ثاناتوس) THANATOS تعبر عن نفسها في دوافع عدائية قد تأخذ صورة الاعتداء، الحقد، الانتحار، القتل.(3)

1- المليجي حلمي: علم النفس المعاصر، المرجع السابق، ص 131 .
2- عبد الرحمان محمد عيسوي: علم النفس الفيزيولوجي، النهضة العربية، 1974م، ص ص 122 123.
3- المليجي حلمي:علم النفس المعاصر، المرجع السابق، ص 331.

هذه المجموعة ليس وصفها سهلا ولكننا انتهينا إلي اعتبار السادية[1] مماثلة لهذه المجموعة [2]

ومنه يمكن القول بأن الجانب الأخر من الدوافع يتمثل في غريزة الموت، التي تظهر في السلوك التخريبي، وصفوة القول فان فرويد يفسر السلوك الإنساني عند الطفل الصغير والراشد، عند الشخص السوي والشخص الشاذ،سلوك الفرد وسلوك الجماعة، إبداع الفنانين والعلماء، بالقول بهاتين الغريزتين .

1- السادية: نوع من الانحراف الجنسي يتميز بالحصول علي اللذة الجنسية، من إيلام الناس، وتعذيبهم.

2- فرويد سغموند: الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م، ص 67.

ب-الجهاز النفسي عند فرويد:

أما بيان الأبنية الأساسية للشخصية، فهذا ما يتضح بالرجوع الي الأسلوب الذي اتخذه فرويد، في أحد الأنظمة الفكرية الحديثة العميقة التأثير، إلا وهو التحليل النفسي(1)، فالجهاز النفسي مكون من مستويات أساسية ينتج من العلاقة بينها إما التوازن أو الاختلال الحياة النفسية، وما يترتب عن كل من الحالتين من سلوكيات واستجابات .

فقد نظر فرويد إلي الشخصية كتنظيم ثلاثي يتألف من مجموعات ثلاثة من الأنظمة الفرعية: الهو ID و الأنا EGO والانا الأعلى SUPER EGO ولكل منها خصائصها الذاتية (2).

وهو في تطويره لنظريته لم يقسم العقل إلي شعوري ولاشعوري فحسب وكنه اقترح أيضا وجود ثلاثة نظم مختلفة من الطاقة.

-الهو: يتكون من الطاقات الموجهة إلي الاشباعات الأساسية للغرائز الجنسية وغرائز الموت والتي تتضمن رغبات الكراهية والعدوان، وكان فرويد يعتقد أن الغرائز الجنسية تسيطر علي الإنسان الي حد كبير، ذلك أنه يري أن الاشباعات الجسمانية هي جزء من الغرائز الجنسية، وكان فرويد يعتقد أن اللذة الناشئة عن تناول الطعام و الإخراج وكذلك ما يطلق عليه الجنس عند الكبار هو المحددات الأولية للسلوك والاستجابة الطبيعية للكائن الحي إلي الإحباط هي العدوان، أو الكراهية، وعادة لا يشعر الفرد بهذه الغرائز التي تكون الهو، ولكنها مع ذلك توجهه.(3)

إذن الهو هو مستودع الطاقات الغريزية ذات المصادر البيولوجية، متميز بافتقاره إلي التنظيم، ويسير وفق مبدأ اللذة وتحكمه العمليات الأولية، التي يعوزها المنطق وبخاصة مبدأ عدم التناقض.

1- .لازاروس ريتشاردس: الشخصية، تر: سيد محمد غنيم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1999م،ص 51.

2- المرجع نفسه، ص 51.

3- روتر جوليان: علم النفس الإكلينيكي، المرجع السابق، ص 138.

-الأنا الاعلي:

ولسيطرة علي هذا السلوك، وضع المجتمع سلسلة من المحرمات والعقوبات القاسية علي الذين لا يعملون وفقا لها، كما يقوم الوالدين كذلك بتعليم أبناءهم طريقة السيطرة علي ذلك السلوك، بطريقة مباشرة ويتقبل الطفل،ويتعلم الضوابط الضرورية لهذه المحرمات، كما يشعر بالخجل عندما يخالفها، وبهذا يكون قد نمي الأنا الاعلي.وبهذا فان الأنا العلي يتكون منذ الطفولة بفعل التربية الخلقية التي منشؤها الأول هو الوالدين، فهو حاضن للقيم والمثل الاجتماعية، والدينية التي ربي الطفل عليها.

-الأنا: فيشمل الغرائز المتعلقة بالمحافظة علي الذات فعن طريق الأنا يتعلم الفرد ما يتعلق ببيئته ويوجه سلوكه، لكي يتفادى العقاب، والعمليات العقلية الشعورية، هي الأخرى جزء من وظيفة الأنا(1).

"وقد تحدث مشاكل علي مستوى الجهاز النفسي، لنفرض أن مهمة الأنا هي العمل علي إرضاء القوي الثلاث التي يعتمد عليها وهي الواقع، الهو، الأنا الاعلي، كما أنه يقوم في ذات الوقت بالحفاظ علي نظامه الخاص، والإبقاء علي استقلاله الذاتي، والشرط الضروري للحالات المرضية، هو ضعف الأنا ضعفا نسبيا أو مطلقا، بحيث يعوقه ذلك عن القيام بمهامه، واشق مهمة يتعين علي الأنا القيام بها، هي مقاومة المطالب الغريزية التي تنبعث من الهو، فيضطر لان يبذل لهذا الغرض كثيرا من الطاقة، فيما يقوم به من الشحنات النفسية المضادة، وتصبح مطالب الأنا الاعلي أيضا شديدة جدا، لدرجة يعجز معها الأنا عن القيام بمهامه الأخرى، وغالبا ما يحدث أثناء الصراع الذي يشب في هذه الحالة، أن يتفق الهو مع الأنا الاعلي، ضد الأنا المغلوب علي أمره، ولكي يعيد الأنا حالته عليه التشبث بالواقع ولكن اذا كان الهو و الأنا الاعلي اشد وطأة، فينجحان بإخلال نظامه، فتضطرب علاقتها الصحية بالواقع، وربما تنقطع هذه العلاقة، كما يحدث في الحلم، حينما ينفصل الأنا عن واقع العالم الخارجي، ويأخذ يعاني الذهان تحت تأثير العالم الداخلي"(2)

1- روتر جوليان: علم النفس الإكلينيكي، المرجع السابق، ص 138 .

2- فرويد سيغموند: معالم التحـــــــــليل النفسي، المصدر السابق، ص ص 87 88.

وهناك نوع أخر من الصراع الذي يصوره فرويد في حالات العصاب ويكون مسؤولا عن كثير من القلق العصابي، وهو صراع بين الأنا والانا الاعلي ،وهو صراع يظهر فيه الأنا الاعلي في صورة سلطة إصدار الأوامر والنواهي بصورة قد تصل لدرجة مرضية، تخلق نوعا من قلق الضمير لا يطاق وفي حالات العصاب يكون الصراع لهذا بين الأنا من ناحية وبين الأنا الاعلي و الهو من ناحية أخري وعندما يزيد القلق ويظهر أثره في حالات أعراض العصاب القهري، نجد الأنا تدافع عن نفسها ضد مشاعر الإثم والقلق بالحيل الدفاعية(1).

وهكذا ينظر فرويد، علي انه كلما كانت العلاقات منسجمة بين الأجهزة الثلاث، كان تكيف الفرد تكيفا سليما، أما في حالة حدوث التعارض بين هذه الأجهزة، كان احتمال وقوع التصارع والاضطراب النفسي لدي الفرد.

1- محمد أحمد غالي: ديناميات السلوك الغير سوي دراسات سيكولوجية العصاب والجناح في علم النفس الإكلينيكي والمرضي، المرجع السابق، ص 64.

ت-الإيحاء أثناء اليقظة:

كان فرويد يستخدم طريقة التفريغ أثناء التنويم، وهي طريقة اكتشفا برويز، ثم أخذ فرويد يتفطن إلي عيوب التنويم، نذكر منها: أن الشفاء الذي ينتج عن التنويم كان قاصرا علي إزالة الأعراض المرضية دون العلل الرئيسة التي كانت السبب في هذه الأعراض، كما أنه لاحظ أن بعض لا يمكن تنويمهم، لهذا رأى فرويد أن يعدل عن استخدام التنويم، وحث مرضاه علي طريقة الإيحاء، و هم في حالة اليقظة وذلك بتذكر الحوادث والتجارب الشخصية، استمر فرويد في استخدام هذه الطريقة مدة أربعة سنوات.(فيما بين 1895م و1899م).

إلا انه سرعان ما ظهرت له عيوب هذه الطريقة، فوجد أنه لا يستطيع دائما دفع مرضاه إلي تذكر الحوادث التي سببت مرضهم، فضلا عما في هذه الطريقة من مشقة لكل من الطبيب والمريض، وبدأ يطلب من مرضاه أن يطلقوا العنان لأفكارهم تسترسل من تلقاء نفسها دون إخفاء أي شيء عنه مهما كان تافها أو مؤلما أو معيبا ، وهذا ما يعرف "بالتداعي الحر ".[1]

1- فرويد سيغموند: معالم التحـــــــــليل النفسي، المصدر السابق، ص ص 30

ث-الكبت:

ورد أصل الكبت إلي صراع بين رغبتين متضادتين، كما تحدث عن نوعين من الصراع بين الرغبات، أحدهما يحدث في دائرة الشعور، ولا يحدث عنه اي ضرر نفسي، إنما يقع الضرر من النوع الثاني من الصراع، الذي تلجأ فيه النفس بمجرد حدوث الصراع إلي صد إحدى الرغبتين عن الشعور وكبتها دون إعمال الفكر في هذا الصراع وإصدار حكمها فيه، وينتج عن ذلك أن تبدأ الرغبة المكبوتة حياة جديدة شاذة في اللاشعور، فتبقى هناك محتفظة بطاقتها تبحث عن مخرج [1] و تحاول جاهدة أن تعبر عن نفسها يشتي الصور وتنجح في ذلك حينما يغفل الرقيب فتظهر في صورة متنكرة كما في أحلام النوم كتعبير رمزي علي محتويات اللاشعور، كما تعبر عن نفسها في صورة أمراض عصبية. وهكذا فالكبت يحول دون التعبير الطبيعي المباشر عن الدوافع اللاشعورية، وكنه لا يمنعها من التعبير في صورة تنكرية ملتوية ، كما أن الكبت يقوم بعملية تمويه للحقيقة وخداع للنفس حيث يحاول المرء لاشعوريا إنكار عيوبه الحقيقة وإخفائها عن نفسه درءا للخطر وخلاصا من ألام النفس.التي لا تستقر ولا تهدأ. [2]

1- فرويد سيغموند: معالم التحـــــــــليل النفسي، المصدر السابق، ص ص 30 31.

2- المليجي حلمي :علم النفس المعاصر، المرجع السابق، ص 115 .

الفصل الثالث

النقد والتقييم

المبحث الأول: نقد نظرية التحليل النفسي (تلاميذ فرويد)

لا يمكن إنكار دور التحليل النفسي في فهم نفسية الطفل والمراهق والسلوك الشاذ للمنحرفين، كما انه سلط الضوء علي اللاشعور وأعطاه أهمية كانت مغبونة، وأظهر فاعليته في مجمل الحياة النفسية، وانه ابرز الخطأ القائل بان الشعور هو أساس الحياة النفسية كما قدم خدمات جلية للمربين والأهل منبها إلي خطورة القمع الفظ والي ما يؤدي إليه الكبت القاسي من ظهور اضطرابات الشخصية إلا أن هذا لا يمنع من الشطط الذي قع فيه، فبينما كانت تعاليم فرويد تنتشر بسرعة في جميع أنحاء العالم، بدأت بوادر الاختلاف و التصدع تظهر بين أتباعه المقربين ، ونقصد تلامذته.

سيكولوجية ألفرد أدلر الفردية :

حوالي 1912م وبعد عشرة سنوات من بدأ الضجة التي بدأ التحليل النفسي يثيرها في العالم ظهرت انحرافات في داخل الحلقة التي كانت قد تكونت حول فرويد، فقد بدأ أدلر يستقل بتفكيره، وأخذ يجهر بآرائه المخالفة لأستاذه، لينتهي به المطاف بتأسيس جمعية جديدة مستقلة عن جمعية التحليل النفسي، سماها " جمعية التحليل النفسي الحر" لتنقطع بعد ذلك علاقته بجمعية التحليل النفسي وذلك بعد أن أطلق علي نظريته اسما جديدا هو" علم النفس الفردي " كما لقيت نظريته شيوعا واستحسانا خاصة بين المربين.لقد اختلف ادلر وعارض فرويد في الجوانب الآتية من نظريته:

عارضه في اعتبار الليبيدو الينبوع الأول وعلة ذات الفاعلية الرئيسة في توجيه السلوك كله، وان انحرافه وحده هو علة الأمراض النفسية بصفة خاصة و الاضطرابات السلوكية بصفة عامة وبهذا انتقد ادلر أستاذه فرويد في فكرة الغريزة الجنسية وما لها من دور في تكوين الأمراض العصبية،(1) فقد بدي له أن الحقيقة الأساسية في الأمراض العصبية يعود إلي عقد الشعور بالنقص(2).

1- فرويد سيغموند: معالم التحـــــــــليل النفسي، المصدر السابق، ص 35.

2- عاقل فاخر: مدارس علم النفس،ا لمرجع السابق، ص 207.

إذن الحقيقة الأساسية في الأمراض العصبية هي الشعور بالحطة، (الشعور بالنقص) ورأى أن الشعور بالنقص هو السبب الأول لتكوين هذه الأمراض ، وينشأ الشعور بالنقص نتيجة لوجود عيب أو ضعف بدني، وينشأ العصاب في نظره عندما يشق على الإنسان أن يتخذ أسلوبا في الحياة يستطيع به أن يعوض ما به من نقص(1).

ويتلخص العلاج النفسي في نظر ادلر بمساعدة المريض على كشف عقدة النقص في نفسه وإيجاد أسلوب في الحياة لتحقيق القوة والسيطرة والتعالي.

يقول أدلر:" إن مشكلة العصاب هي بالنسبة للمريض، صعوبة الاحتفاظ بنمط من التصرف والتفكير والفهم ينكر مطلب الواقع ويتحول بها عن موقعها الأصلي ...لطالما أثبت أعمال علماء النفس الفرديين أن غاية الفرد في التفوق هي العامل الأساسي في كل عصاب أما مصدر الغاية نفسها فموجود في خبرات الحطة الفعلية لو لم أكن متشوقا ، لو لم أكن مريضا لكنت قادرا علي فعل ما يفعله الآخرون ...إن مثل هذه الأوضاع هي التي تمكن الفرد من الاحتفاظ بشعوره في التفوق ، إن شغله الشاغل هو البحث عن المصاعب وهو يفعل ذلك ليقنع نفسه أكثر مما يفعل ذلك لإقناع الآخرين والآخرين يأخذون مصاعبه بعين الاعتبار وبذلك يشق طريقه في الحياة متمتعا بامتيازات لا يتمتع بها غيره.ولكنه في الوقت نفسه يدفع ثمن ذلك عن طريق العصاب " (2).

1- فرويد سيغموند: معالم التحـــــــــليل النفسي، المصدر السابق، ص 36..

2- فاخر عاقل: مدارس علم النفس، المرجع نفسه، ص 208.

سيكولوجية يونغ التحليلية:

رغم احترام يونغ لأراء فرويد واعتقاده أنها قيمة إلا أن تفكيره اتخذ منحي مغاير عام 1911م،لينهي به الأمر منفصلا عن مدرسة التحليل النفسي عام 1913م، وتشكيل مدرسة جديدة تحت اسم " علم النفس التحليلي "، فيونغ يري بان فرويد قد تغالي في تقدير دور الغريزة الجنسية وفضل إن يعطي لليبيدو معني اعم هو:" الطاقة الحيوية الكلية" ، بدلا من الطاقة الجنسية حيث يري يونغ أن هذه الطاقة تظهر في صـــور مختلفة من النشاط كالنمو والحب واللعب والتناسل(1). .

واهــتم يونغ كذلــك باللاشعور ولكنه ميز نوعين مـــنه : لاشعور شخصي وهو ممـــاثل للاشعور الذي تكلم عنه فرويد، ولاشـــــــعور جمــعي ، يحوي التجارب والأفكار الموروثة من الأجيال السابقة، إلا أن كلامه عن الشعور الجمعي لم يكن من ابتكاره ، بل قد ســـبق لفروي دان أشار إليه في مؤلفاته السابقة، لكن يونغ اهتم به، وأولي له عناية اكبر من فرويد (2).

ويرى يونغ أن الأمراض العصابية عبارة عن محاولات غير ناجحة للتكيف مع الواقع .وهو ينسب الي الذكريات المكبوتة في اللاشعور دورا هاما في تكوين العصاب ولكنه لا يذهب كما ذهب أستاذه فرويد الي أن هذه الذكريات المكبوتة متصلة بالرغبات الجنسية الطفلية ، بل تتعلق في رأيه بجمع مشاكل الإنسان التي لم تحل كما قسم الأفراد من حيث النفسية إلي قسمين :

1-**أفراد منبسطين:** يتوجهون إلي الغير أكثر من توجههم إلي أنفسهم، ان المنبسط المدفوع المدفوع بليبيدو فرويد إنسان تتحكم فيه العاطفة

2- فراد منطوين:يتوجهون إلي أنفسهم أكثر من توجههم إلي غيرهم، مدفوعين بحب التفوق الذي قال به ادلر(3).

1- فرويد سيغموند: معالم التحـــــــــليل النفسي، المصدر السابق، ص 36.

2- المرجع نفسه، ص 36 .

3- عاقل فاخر: مدارس علم النفس، المرجع نفسه، ص 219.

لقد قارن يونغ بين تفسيره وتفسير فرويد وذلك عن طريق تحليله حلم شاب تخرج من الجامعة حديثا ولم يستطع أن يجد عملا فوقع ضحية عصاب، لقد حلم الشاب أنه يصعد الدرج مع أمه وأخته وحين وصل إلى على الدرج أخبر أن أخته ستلد قريبا.

ان تفسير هذا الحلم أمر يسير علي الفرويدي، باعتبار أن صعود الدرج رمز دائم للفاعلية الجنسية أما الأم والأخت فيعلل وجودهما إلى الميل الجنسي الطفولي إليهما، وهكذا الحلم تحقيق واضح لرغبة طفولية مكبوتة .أما يونغ الذي لم يقنع بمثل هذا التفسير الجاهز فانه حاول الحصول علي ترابط حر يبتدئ من كل عنصر من عناصر الحلم . إن وجود الأم معناه إهمال الواجبات علي اعتبار إن الحالم أهمل أمه مدة طويلة أما وجود الأخت فمعناه حب صحيح لامرأة ، وأما صعود الدرج فمعناه النجاح غي الحياة و أما الطفل الذي سيولد فمعناه ولادة جديدة لنفسه.ويخلص يونغ من كل ذلك إلي القول بأن الحلم ، يفصح عن توجيه الطاقة اللاشعورية نحو مواجهة وضع الشاب الحاضر ، وليس من السهل التكهن بكيفية تفسير أدلر لهذا الحلم وذلك لقلة المعلومات عما إذا كان الحالم الطفل الأول في الأسرة أم أنه أصغر من أخته ، ولكن باعتبار أنه لم يتسلق الدرج وحده هذا يعني أنه من النوع الذي يعتمد علي الغير .ان وجود تفاسير مختلفة ممكنة للحلم نفسه كل منها مفيد في يد المحلل ، لهو أمر يدعو إلي التأمل فما من تفسير يوصل الي الحلم وهذا ما يدعوا للشك في تفسير الأحلام .وأنه لمن حسن الحظ أن لا يكون الهدف في تفسير أي حلم فهم الحلم ذاته ولكن اكتشاف مركب الحالم أو رغبته أو نمط حياته فإذا استطعنا اكتشاف شيء عنه نكون قد حققنا هدفنا [1].

1- عاقل فاخر: المرجع السابق، ص 218.

المبحث الثاني: المنهجية الفلسفية في التحليل النفسي لفرويد.

لا يمكننا إنكار أن اكتشافات فرويد الأساسية كانت تشكل نوعًا من الحدس الفني بأسلوب التأمل الفلسفي (لا سيما في كتاباته المتأخرة) مع الالتزام بقواعد البحث العلمي الدقيق والصارم أحيانًا. ولعل هذه المصادر الثلاثة لاكتشافاته تفسر لنا التناقض في ما وجِّه إليه من نقد. فقد اعتبر نقاده، من أهل العلم، أنه يميل إلى الاتجاه الروحاني في أبحاثه، في حين أن نقادًا آخرين أخذوا عليه اتجاهه المادي في أبحاثه النفسية حتى قالوا بأن النفس عنده أضحت شيئًا آليًا. إلا أن ثورته الفكرية تكمن بالكشف عن الدلالة، أي دلالة الظواهر النفسية التي اعتبرت دائمًا فاقدة للمعنى، ومن اكتشاف الحيل التي تحتجب وراءها تلك الدلالة(1)

لذلك ليس من قبيل الصدفة أن يعتبر فرويد أفعالاً بسيطة كزلات القلم أو فلتات اللسان، وهي ظواهر اعتبرت دومًا لا دلالة لها، مدخلاً لدراسة الأعصبة. من خلال الكشف عن دلالة ومعنى هذا السلوك حقق فرويد قفزة ابستمولوجية عن علم النفس الكلاسيكي القائم على أرضية ميتافيزيقية حيث أعاد فرويد دعائم الربط بين البيولوجي والنفسي بربطه بين العوارض البيولوجية والكوامن النفسية، وبذلك استطاع فرويد اكتشاف لغة جديدة هي لغة اللاوعي. إنها لغة كان فرويد أول من حاول فك رموزها(2). ومن تلك الأرضية قدم فرويد تصوراته الفلسفية فاللاشعور عنده لم يعد كما في التصور القديم يعمل كيفما كان كمقابل للشعور وإنما يعمل ضمن إطار من القوانين ذات الدلالة والمعنى كالمجاز والاستعارة بحيث نجد تلك الأوليات الثابتة باستمرار.(3)

1- فرويد سيجموند: أفكار لأزمنة الحرب والموت، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت ط1، 1977، ص 5.

2- مصطفى زيور: عبقرية فرويد، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 11، 1981، ص 14.

3- رزق الله رالف: فرويد والرغبة، دار الحداثة، بيروت، ط 1، 1986، ص 20.

وباكتشاف الحلم أصبح للتحليل النفسي معنى جديد قائم على أساس المنهج الوصفي حيث يغدو الحلم عند فرويد واقعة نفسية ينبغي تحديدها بشكل جديد وإعادة توضيح كيفية ارتباطها بالفرد، حيث تتحول الواقعة المادية إلى واقعة نفسية متصلة جدليًا بالفرد وليست منفصلة عنه. وهو ما يدعى بمنهج التأويل والتفسير الفرويدي. لذلك لا يمكننا أن ننظر للتحليل النفسي كتقنية علاجية قدمها فرويد بل ينبغي للمطلع أن يركز على البنية النظرية الكامنة خلف تقنيته. إن تجريديات التحليل النفسي تشكل عند ألتوسير المفاهيم العلمية الأصلية لموضوعاتها، حيث تظهر النزعة العقلية الفرويدية القائلة بأسبقية التصور العقلي على الفعل (الإسقاط - العصاب)(1).

والمصادرة الأساسية للطريقة الفرويدية تتضمن بأن لكل شيء دلالة تعود لقوانين كلية هي اللاشعور، وبالتالي لا يوجد سلوك بلا معنى، وبذلك نقل فرويد الحتمية الفيزيائية المادية ممثلة بنيوتن ثم آينشتاين إلى الميدان السيكولوجي. فالسلوك يخضع لقانون اللاشعور وبالتالي يمكن التنبؤ بسلوك الإنسان ،لم يخرج فرويد في تصوراته الحتمية عن الإطار السائد في عصره المتأثر بآخر مراحل السببية والحتمية. هذا المنهج تبناه فرويد الذي أكد على أن أشكال السلوك البشري ناجمة ليس عن عمل القوى الشعورية العقلية، بل عن آليات لاشعورية وقوى لا عقلية وغريزية. تلك القوى لا يمكن أن تُفهم إلا بمجموعة القوانين السببية والتفسير العقلي العلمي الذي اعتبره مفتاح فهم السلوك البشري، فيقول:

" يوم يُكْرَه الناس على الخضوع لسلطان العقل سيرون بأنه الرابطة الأقوى من سائر الروابط التي تربط بينهم، وهو الرابطة التي يحق لنا أن نتوقع منها تحقيق المزيد من التوافق بينهم "(2).

1- رزق الله رالف: فرويد والرغبة، المرجع السابق، ص 44.

2- روجيه باستيد: السيسيولوجيا والتحليل النفسي، تر: وجيه البعيني، دار الحداثة، بيروت، ط 1، 1988م، ص 43.

وباستمرار القراءة لفكر فرويد نجد أن منهجه الحتمي يتنقل بين تيارين هما التجريبية ذات التصورات البعدية والعقلانية ذات التصورات القبلية، فرغم تبنيه الواضح للتيار التجريبي نجده يتحدث عن وجود كوامن فطرية في الإنسان كنوع، حيث يؤكد وحدانية النفس البشرية الجوهرية. فعملية التطور الجنسي والكمون الجنسي مثلاً تعود إلى وراثة عامة سابقة للنوع دون أي تأثير متعلق بالتربية والاكتساب(1).

فكل شيء محدد قبليًا بشكل فطري غريزي ووراثي وهذا يشمل النوع البشري بأكمله، وجميع البشر لديهم البنية الليبيدية نفسها وهم خاضعون لنفس القوانين السيكولوجية كمبدأ اللذة والكبت والتحويل والاستبدال الرمزي والإسقاط والتماهي والتصعيد، ومن ذلك يمكننا أن نفسر سلوك المعاصرين لنا من البشر كما نفسر سلوك أناس ما قبل التاريخ بنفس الطريقة(2).

1- ويليهم رايخ: المادية الجدلية والتحليل النفسي، تر: بوعلي ياسين، دار الحداثة،(د س)، ص ص44 45.

2- المرجع السابق، ص 17.

لكن هل خرج فرويد عن التصورات الفلسفية للفلسفة التأملية؟ في الواقع نجده لم يخرج إطلاقًا عن ذلك الإطار الذي انتقده، فعندما نقرأ فرويد نجده قد انطلق من تصوراته للنفس البشرية من مبدأين هما مبدأ الواقع (الأنا) ومبدأ اللذة (الخيال الجنسي)، فإذا ما تمسكنا بالمعنى الحرفي لهذا التصور الفرويدي نجده بقي حبيس التصور التقليدي الذي يفصل بين المتخيل والواقعي ويجعل الخيال فاعلية بديلة ثانوية وتعويضية عن الواقع الذي أصبح سيئًا،فلم يخرج هنا فرويد عن تيار الفلاسفة الكلاسيكيين الذين يرون بأن للخيال منزلة الوسيط بين النفس والجسم فعند ديكارت نجد بأن الخيال هو انطباق النفس على الجسم، وهو يستخدم للبرهان على إمكانية اتحاد النفس بالجسم؛ وعند اسبينوزا الخيال هو وسيط بين الفهم والأهواء؛ وعند كانط يمثل الخيال وسيط بين مقولات الفهم والحدوس الحسية [1].

كما أن فرويد يبرز كثافة التجربة الإنسانية، فحيث كان هيجل مثلاً يربط بين الموجود والمعقول نجد بأن فرويد يجعل الإنسان يتأرجح بين القيم الأخلاقية والعقلية والجمالية وبين النزعات الغامضة اللاشعورية، وهذه الكثافة تتمثل من خلال علاقة الإنسان بأناه الخاص. فعلى العكس مما يبدو للمواقف العابرة السطحية نجد عند فرويد أن الإنسان جاهل لنفسه ومن هنا يمكن أن نعطي أبعادًا تحليلية لدعوة سقراط إلى أن يعرف الإنسان نفسه[2].

لكن فرويد لم يأخذ بالنظرية النفسية للفلاسفة التجريبيين الإنكليز، فرغم إصراره على النهج التجريبي نجده يرفض تصور التجريبيين الذين يرون النفس مجموعة من الأحاسيس التي تتباعد وتتلاقى وفقًا لقوانين التداعي النفسية فتبدو كأنها ذرات متعددة تترابط وتتفكك بفعل قوانين خارجية، حيث رفض فرويد ذلك التصور وهو على يقين عميق بأن الظاهرات النفسية تكون على تفاعل دائم فيما بينها إذ أن ديناميكيتها آنية وتاريخية[3].

1- فرويد سيغموند: محاضرات جديدة في التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيرت،ط2 1998م،ص 214.

2- روجيه باستيد: السيسيولوجيا والتحليل النفسي، المرجع السابق، ص 45.

3- فرويد سيجموند: محاضرات جديدة في التحليل النفسي، مصدر سابق، ص 19.

ويتقاطع فرويد في تصوراته مع فلاسفة الحياة والإرادة كشوبنهاور الذي سبق التحليل النفسي بفرضية الإرادة اللاواعية التي تقابل بشكل أو بآخر الغرائز النفسية التي تحدث عنها فرويد. وقد تحدث فرويد عن دور مهم لشوبنهاور في نظرية الغرائز عندما قال بأن هذا الفيلسوف هو الذي ذكّر البشر بأهمية صبواتهم الجنسية المهوّن من شأنها على الدوام(1).

بذلك يمكننا التحدث عن فرويد كاستمرار لتيار فلسفي يؤكد على الديناميكية الواعية للحياة محاولاً إبرازها بأسلوب تجريبي شابه الكثير من التأملات الحدسية التي استمر تأثره بها من خلال المرور بالفلسفة المعاصرة حيث نجده يتفق مع الفلسفة الظاهراتية بأن النفسي ليس حالة جامدة ولا هو جوهر يتبدى في ظواهر، كما يتفق معهم في إثبات شفافية النفسي وإمكانية فهمه عبر ما يحصل فيه من معنى وفي الوقت ذاته إثبات ارتباط النفسي بالمجتمع والعالم، ومن هذا المحور نجد التقاطع بين منهجية هوسرل الظاهراتية ذات التوجه التأملي الفلسفي وبين منهجية فرويد ذات المنحى العلاجي التجريبي، فكل منهما ربط السلوك بالمعنى ممثلاً بقصدية هوسرل ورمزية فرويد، بحيث ينبغي بالضرورة فهم التصرفات الإنسانية لا تفسيرها فقط(2).

1- فرويد سيجموند: خمس دروس في التحليل النفسي، تقديم: رضا بن رجب وعبد الرزاق الحليوي، دار المعرفة للنشر، تونس، ص 20.

2- فرويد سيجموند: ثلاث مقالات في نظرية الجنسية، تر: مصطفي زيور وسامي محمود علي، دار المعارف مصر،(د س)، ص 32.

المبحث الثالث: ترهين الموضوع:

- **مكانة علم النفس الإكلينيكي:**

يحتاج الإكلينيكي للنجاح في مهنته إلى القدرة على اتخاذ قرارات ملائمة، وقدرة على تكوين علاقات إنسانية مع الآخرين،ومن الناحية الأخلاقية تتطلب الممارسة الإكلينيكية تمسكا بالمعايير الاجتماعية والقانونية، الحذر من التصريحات العامة، الحفاظ على المعلومات التي يجنيها من الجمهور والإدراك الواضح لصالح عملائه، والحفاظ على درجات الاختبارات وعدم إشاعتها.(1)

وعلم النفس بالمعنى الواسع هو ميدان تطبق المبادئ النفسية التي تهتم أساسا بالتوافق السيكولوجي للأفراد ويتضمن التوافق البيكولوجي مشكلات السعادة مثل مشاعر عدم الارتياح وعدم الملائمة والقلق أو التوتر لدى الفرد، كما يتضمن علاقته بالآخرين ومطالب المجتمع الأكبر الذي يتضمن علاقته بالآخرين ومطالب المجتمع الأكبر الذي يعيش فيه وأهدافه وعاداته، ومثل هذا التعريف عام حدا فهو لا يميز علم النفس الإكلينيكي عن غيره من مجالات التطبيق الأخرى في علم النفس، أو عن غيره من الميادين الأخرى التي تهتم أيضا بطريقة أو أخرى بالتوافق السيكولوجي الكلي للفرد.(2)

1- عبد الستار وعبد الله عسكر، علم النفس الإكلينيكي في ميدان الطب النفسي، مكتبة لأنجلو المصرية، ط4، 2008، ص: 48.

2- المرجع نفسه، ص 49.

- **أهداف دراسة الأنثروبولوجيا:**

استناداً إلى مفهوم الانثروبولوجيا وطبيعتها، فإنّ دراستها تحقّق مجموعة من الأهداف، يمكن حصرها في الأمور التالية :

وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية ،وذلك عن طريق معايشة الباحث الجماعة المدروسة، وتسجيل كلّ ما يقوم به أفرادها من سلوكيات

تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوّري الحضاري العام للإنسان : (بدائي- زراعي- صناعي – معرفي – تكنولوجي)

استنتاج المؤشّرات والتوقعّات لاتّجاه التغيير المحتمل، في الظواهر الإنسانية الحضارية التي تتمّم دراستها، وبالتصوّر بالتالي لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة.(1)

من نتائج انشغال علماء الأنثروبولوجيا الجسمية بمشكلة العرق، أن اكتسب مفهوم النوع (العرق) رسوخاً أعاق التفكير بالكائن البشري ذاته. فالأصناف العرقية البشرية ظلّت، وإلى عهد قريب تعتبر كيانات ثابتة نسبياً، وقادرة على الصمود أمام تأثيرات البيئة أو قوى التغيّر الفطرية.

ويلاحظ أنّ التطرّف في تمجيد فكرة العرق، أدّى إلى فرض عدد محدود من التصنيفات الصارمة على بني البشر الذين يمتازون بتنوّع لا حدّ له، وأدّى بالتالي إلى زج الأفراد في هذه التصنيفات، بصورة تطمس صفاتهم الأصلية الخاصة.(2)

إنّ اهتمام الأنثروبولوجيا بدراسة المجتمعات الإنسانية كلّها، وعلى المستويات الحضارية كافة، يعتبر منطلقاً أساسياً في فلسفة علم الأنثروبولوجيا وأهدافها. ولكن على الرغم من التوسّع في مجال الدراسات الأنثروبولوجية، فما زالت الاهتمامات التقليدية للأنثروبولوجيا

1- لينتون رالف: دراسة الإنسان، تر: عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، 1964م، ص 15 .

2- حسين فهيم: قصّة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة (98)، شباط، الكويت 1986م ، ص35 .

ولا سيّما وصف الثقافات وأسلوب حياة المجتمعات، ودراسة اللغات واللهجات المحلية وآثار ما قبل التاريخ، تؤّكد ولا شك، تفرّد مجال الأنثروبولوجيا عمّا عداها من العلوم الأخرى، ولا سيّما علم الاجتماع.

- **علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس**

يعرّف علم النفس بأنّه: العلم الذي يهتمّ بدراسة العقل البشري، والطبيعة البشرية، والسلوك الناتج عنهما. أي أنّه: مجموعة الحقائق التي يتمّ الحصول عليها من وجهة النظر النفسيّة.(1) وهذا يعني: أنّه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بهدف فهمه وتفسيره.(2)

ولذلك، تهتمّ الدراسات النفسيّة بالخصائص الجسميّة الموروثة، وتحديد علاقاتها بالعوامل السلوكية لدى الفرد، ولا سيّما تلك العلاقة بين الصفات الجسميّة العامة، وسمات الشخصيّة. مع الأخذ في الحسبان العوامل البيئيّة المحيطة بهذه الشخصيّة .

ويميل النفسيون إلى الاعتقاد بأهميّة هذه العوامل البيئيّة في هذه العلاقة، فالشخص القوي البنية، والذي يميل إلى السيطرة وتولّي المراكز القياديّة، لا بدّ وأنّه تعرّض إلى خبرات اجتماعية نفسيّة،في أثناء طفولته ونموّه، أسهمت في إكسابه هذه السلوكيات.(3)

وإذا كانت الأنثروبولوجيا، توصف بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان، من حيث تطوّره وسلوكياته وأنماط حياته، فإنّ علم النفس يشارك الأنثروبولوجيا في دراسة سلوك الإنسان. ولكنّ الخلاف بينهما، هو أنّ علم النفس يركّز على سلوك الإنسان الفرد، أمّا الأنثروبولوجيا فتركّز على السلوك الإنساني بشكل عام. كما تدرس السلوك الجماعي النابع من تراث الجماعة.(4)

1- فراير وهنري و ساركس: علم النفس العام، تر: إبراهيم منصور، بغداد، 1968م، ص 32.

2- عبد الرحمن عيسوي:علم النفس في المجال التربوي، دار العلوم العربية، بيروت، 1989م، ص7.

3- عبد العال الجسماني: علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية، الدار العربية للعلوم، بيروت ، 1992م، ص 271

4- إبراهيم ناصر: الأنثروبولوجيا الثقافية علم الإنسان الثقافي،عمّان، 1985م ، ص 395.

وتنصبّ الدراسة في علم النفس الاجتماعي على المحاكاة والتقليد والميول الاجتماعية كالمشاركة الوجدانية والتعاون والغيرية وغريزة التجمّع، إضافة إلى دراسة الاتّجاهات. فقد صدرت دراسات خاصة بالأنثروبولوجيا السيكولوجية، التي تعنى بالظواهر السيكولوجية لبني البشر حين يعيشون في طبقة أو جماعة، حيث أنّ الطبيعة الإنسانية من صميم علم النفس العام، كما أنّها عامل حتمي في تكوين النظم الاجتماعية و الإنسانية.(1) إن مهمّة عالم الأنثروبولوجيا في محاولاته لكشف خفايا الأمور، تشبه مهمّة عالم النفس في الجهود التي يبذلها في سبر غور العقل الباطن. وفي كلا الحالين، تتألّف النتائج التي يتوصّل إليها الباحثون من سلسلة تأويلات، أمّا الحقائق التي تستند إليها هذه التأويلات، فكثيراً ما تكون قابلة لأكثر من تفسير.(2)

لذلك، تعدّ دراسة الأنثروبولوجيا دراسة للأنماط السلوكية الإنسانية، بينما تعدّ الدراسة النفسيّة دراسة للسلوك الخاص بالشخصيّة الفردية، وأن كانت تتأثّر بالعلوم الاجتماعية

وخلاصة القول،أن هناك مرحلة انتقالية بين الأنثروبولوجيا الكلاسيكية التي كانت تعتمد على التخمينات والتفسيرات النظرية فحسب، وبين الأنثروبولوجيا الحديثة التي بدأت مع النصف الثاني من القرن العشرين معتمدة على الدراسات الميدانية التحليلية، والتي تعنى بالجوانب الاجتماعية الثقافية المكوّنة للفكر الأنثروبولوجي. وهذا ما أدّى بالتالي إلى ظهور التخصّص في علم الأنثروبولوجيا، ممّا ساعد في إرساء المبادىء الأساسيّة للأنثروبولوجيا المعاصرة .

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجال النظري، ط1، الإسكندرية، 1988م، ص 8.

2- لينتون رالف: دراسة الإنسان، المرجع السابق، ص 395 .

خاتمة

خـــــــــاتمة:

إن مادة علم النفس يختلف تصورها و وصفها باختلاف مدارس علم النفس المتعددة، ومع ذلك فان المشكلات التي يعالجها علماء النفس والنشاطات العلمية التي يزاولونها ذات قدر كبير من الوحدة.

وفي الأصل كانت هذه المدارس علمية من جهة ، حيث تتناول الحقائق التجريبية وعلاقاتها، وفلسفية من جهة أخري حيث تتناول التفسير الفلسفي لتلك الحقائق ولكن حاليا يوجد فصل بين علم النفس كعلم وكدراسة فلسفية.

إن علم النفس مهما كان وليد عصره فهو يضم قسمات ثابتة من القسمات الإنسانية، وكل ما زادت معرفتنا بالأعمال التي جرت في هذا الميدان التي أدى بها النسيان إلي رداءه منذ أمد طويل، زاد وضوح العناصر المشتركة والمتصلة بينها رغم اختلافها وتنوعها، فما الإنسان إلا نتاج من تفصيل صغير إلي تفصيل صغير أخر

مما لاشك فيه أن الوقوف عند تلك الإشكالات منح البحث قراءات متنوعة ومختلفة انطلاقا من التطور التاريخي لعلم النفس الحديث وأهم الاكتشافات التجريبية المبكرة منذ نشأة أول معمل لعلم النفس، حتي ظهور مدارس علم النفس المتعددة التي كادت حاليا أن تختفي من المشهد السيكولوجي، ورغم وجود اختلافات بين علماء النفس في الاهتمامات و الطرق والتفسيرات، فإنهم يتقابلون علي أساس عام من المبادئ العلمية المقبولة بوجه عام وتحكم أعمالهم جميعا هذا السبب في أن علم النفس لم يتفرق إلي فرق منفصلة هو حاجة كل مدرسة إلي تقديم نظريتها إلي جمهرة المنشغلين بعلم النفس أملا في كسب تأييد هؤلاء المنشغلين كما أن علماء النفس بشكل عام يعملون في الحقل العام نفسه ذلك الحقل الذي تؤول إليه جهود المنشغلين بعلم النفس الفردي أو الإنساني ، الطفولي أو الراشد ، السوي أو غير السوي ولهذه الأسباب أو لغيرها ظهر علماء النفس في العلم من الوحدة أكثر مما يتوقع إنسان لا ينتمي إليهم ويسمع هذه الضجة التي تثيرها هذه المدارس

وفي الختام نرجو أن يكون هذا العرض موفقا في نقل أحداث نتاج البحث السيكولوجي ، باعتبار أن هذا البحث الفلسفي كخطوة أولية في مجال علم النفس، علي أمل أن يكون نقطة بداية تفتح أفاقا أمام البحث الفلسفي خاصة والبحث العلمي عامة وعلم النفس كإستراتيجية .

قائمة المصادر:

1. ديكارت: تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولي، تر:كمال الحاج، منشورات عويدات.
2. فرويد سغموند: الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1998م.
3. فرويد سيغموند: التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، تر:زياد الملا، دار الطليعة الجديدة، سوريا، ط1،1997م..
4. فرويد سيغموند: أفكار لأزمنة الحرب والموت، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة بيروت، ط1، 1977م.
5. فرويد سيغموند:ثلاث مقالات في نظرية الجنسية، تر: مصطفى زيور وسامي محمود علي، دار المعارف، مصر،(د س)، (د ط).
6. فرويد سيغموند:خمس دروس في التحليل النفسي، تقديم وتعريب رضا بن رجب وعبد الرزاق الحليوي، دار المعرفة للنشر، تونس، (د س)،(د ط).
7. فرويد سيغموند: محاضرات جديدة في التحليل النفسي، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط 2،1998م.
8. فرويد سيغموند: معالم التحليل النفسي، تر: محمد عثمان نجاتي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5،

قائمة المراجع:

1- إبراهيم عبد الستار: العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان، مجلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، يناير 1978م، العدد 27.

2- إبراهيم مصطفي إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلي هيوم، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية 2000م.

3- إبراهيم ناصر: الأنثروبولوجيا الثقافية علم الإنسان الثقافي،عمّان، 1985م

4- أحمد مختار عمر: اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م.

5- المليجي حلمي: علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت،1972م.

6- باكسون ج.ج: موسوعة مشاهير العالم في علوم الفكر و السياسة، تر: فريد حمدان، ج1، دار الصداقة الـــعربية، بيـــروت ط1، س2002.

7- بن عيسى حنفي: محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط3، 1971م.

8- جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلي ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، أكتوبر، 2008م.

9- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجال النظري، ط1، الإسكندرية.

10- حسين فهيم: قصّة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة(98)، شباط، الكويت 1986م

11- ديف روبنســـــــون وكريس جارات: ديكارت، تر:إمام عبد الفتاح إمام، الهيئة العامـــة لشـــؤون المطـــابع الأميرية، القاهرة ،2001م.

12- راسل برتراند: تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة، تر: محمد فتحي الشنطي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م.

13- رجب بودبوس: تبسيط الفلسفة، دار الجماهيرية، بن غازي، ط1، 1425م .

14- رزق الله رالف: فرويد والرغبة، دار الحداثة، بيروت، ط 1، 1986.
15- روتر جوليان: علم النفس الإكلينيكي، تر:عطية محمد هنا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1980.
16- روجيه باستيد: السيسيولوجيا والتحليل النفسي، تر: وجيه البعيني، دار الحداثة، بيروت، ط 1، 1988م.
17- سالم يفوت: المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، يوليو،1999م.
18- سربان برتران سان: العقل في القرن العشرين، تر: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ط1، 2000م.
19- شلدون كاشدان:علم نفس الشواذ، تر:أحمد عبد العزيز سلامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1996م.
20- صليبا جميل: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان، ج1، 1982م.
21- صليبا جميل: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج2، 1982م.
22- عاقل فاخر: مدارس علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، أبريل 1983م .
23- عباس راوية عبد المنعم: الفلسفة الحديثة والنصوص، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1987م.
24- عبد الرحمن عيسوي:علم النفس في المجال التربوي، دار العلوم العربية، بيروت، 1989م.
25- عبد الرحمان محمد عيسوي: علم النفس الفيزيولوجي، النهضة العربية، 1974م.
26- عبد الستار وعبد الله عسكر، علم النفس الإكلينيكي في ميدان الطب النفسي، مكتبة لأنجلو المصرية، ط4، 2008.
27- عبد العال الجسماني: علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية، الدار العربية للعلوم، بيروت 1992م.
28- فراير وهنري و ساركس: علم النفس العام، تر: إبراهيم منصور، بغداد، 1968م.

29- فضل الله مهدي: فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية ونقدية، دار الطليعة، بيروت، ط3 أكتوبر،1996م.
30- فلوجل ج.ل: علم النفس في مئة عام، تر: لطفي فطيم، دار الطليعة، بيروت، ط1، سبتمبر 1983.
31- كرم يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط3.
32- ازاروس ريتشاردس: الشخصية، تر: سيد محمد غنيم، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1999م.
33- لوسيان غولدمان: العلوم الإنسانية و الفلسفة، تر: يوسف الأنطاكي، المجلس الأعلى للثقافة 1996م.
34- لينتون رالف: دراسة الإنسان، تر: عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، 1964م.
35- محمد أحمد غالي: ديناميات السلوك الغير سوي، دراسات سيكولوجية العصاب والجناح في علم النفس الإكلينيكي والمرضي، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف،(د س)، (د ط).
36- محمد جواد فعنية: مذاهب فلسفية وقاموس المصطلحات، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان (دط)، (دس) .
37- محمد عثمان نجاتي: الإدراك الحسي عند ابن سينا بحث في علم النفس عند العرب، ط3 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
38- مدكور إبراهيم: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د ط 1983م.
39- مسعود جبران: الرائد، دار العلم للملايين، ط7، 1992م.
40- مصطفى زيور: عبقرية فرويد، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 11، 1981.
41- موحقي عبد الصمد وكمال بورمضان وأخرون: المدرسة السلوكية نشأتها وتطورها، تحت إشراف الأستاذ: عبد النبي عزيزي، المملكة المغربية جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية 2009م،2010م.
42- ويليهم رايخ: المادية الجدلية والتحليل النفسي، تر: بوعلي ياسين، دار الحداثة،(د س).
43- يحي هويدي: قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.

الفهرس

الفهرس:

الموضوع الصفحة

شكر وتقدير

مقدمة.....(أ)- (ب)

الفصل الأول: جنيالوجيا و كرونولوجيا

المبحث الأول: الشبكة المفاهيمية.....07

المبحث الثاني: تطور مفهوم علم النفس.....11

المبحث الثالث: الفضاء الكرونولوجي للفيلسوف – سغموند فرويد –.....18

الفصل الثاني: إشكالية تطبيق المنهج التجريبي في الحادثة النفسية.....24

المبحث الأول: عوائق الدراسات النفسية: 24

المبحث الثاني: تطبيق المنهج التجريبي في علم النفس (مدارس علم النفس) 26

المبحث الثالث: نظرية فرويد في علم النفس.....33

الفصل الثالث: نقد وتقييم

المبحث الأول: نقد نظرية التحليل النفسي: (تلامذة فرويد).....42

المبحث الثاني: المنهجية الفلسفية في التحليل النفسي (نموذج فرويد).....47

المبحث الثالث: ترهين الموضوع: 52

خاتمة.....(ج)-(د)

قائمة الاشكال والرسومات .....

قائمة المصادر والمراجع.....

قائمة الاشكال :

الشكل (1):

عاقل فاخر: مدارس علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، أبريل 1983م، ص20 .

الشكل (2):

المرجع نفسه، ص 24.